جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

لغة جرهم بين التأصيل والتطور

دراسة وتطبيقًا

الدكتور
محمد عبد المنعم محمود سلطان
مدرس بقسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بأسيوط

العدد التاسع عشر
للعام ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م
الجزء الرابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٥م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فحفظ به اللغة العربية وحفظه بها، وأُصلي وأُسلم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة والسراج المنير، محمد بن عبد الله النبي العربي الأمي الكريم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فإنّ اللغة العربية ذات تاريخ عريق، اشتركت فيه مع كثير من اللغات القديمة الأخرى كالآرمية والعبرية والسريانية والحبشية ... وغيرها من لغات استطاع البحث اللغوي الحديث أن يثبت انتماءها كلها إلى لغة واحدة ، هي اللغة السامية الأم معتمدًا في ذلك الإثبات على واقع لغوي مشترك بين تلك اللغات عبر مراحل التاريخ وأطواره، وقد تمثل ذلك الواقع في مفردات أو ألفاظ ترجع في تلك اللغات إلى أصل اشتقاقي واحد، وتتفق إلى حد كبير في الدلالة والمعنى (١).

ثم تفرعت اللغة العربية نفسها إلى لهجات متعددة منذ أمد بعيد من التاريخ اللغوي، تبعًا لتفرع قبائلها ومجتمعها .

والبحث في أصول كلماتها وتتبع جذورها بهدف الكشف عن حقائق تاريخها لا يقل شأنًا عن البحث الحديث في تطور تلك الكلمات وتفرع دلالتها والوقوف على مظاهر ذلك التطور وأسبابه وقوانينه.

وقد ذكر القرآن الكريم ألفاظًا للهجات عربية قديمة متعددة بتعدد قبائل شبه الجزيرة العربية، وكان الباعث من وراء ذلك هو التأليف بين أبناء تلك القبائل وتأكيد أواصر الأخوّة بينهم، وهي الأخوة والقرابة التي تجددت بظهور الإسلام، فضلاً عن تلاوة القرآن الكريم بقراءاته المتعددة بهدف التخفيف والتيسير على أبناء تلك القبائل. وقد تناول بعض المؤرخين والمستشرقين المغرضين تلك القبائل بالوصف والتقسيم إلى قتلة شرقية وأخرى غربية من شبه الجزيرة العربية، وحكموا على بعضها بأنها قد بادت قديمًا ولا وصول إلى آثارها اللغوية الآن، وكان الهدف من ذلك هو التفريق بين أبناء المجتمع العربي الواحد ، وفصل

---

(١) للإطلاع على هذه الألفاظ ينظر معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية د/ حازم علي كمال الدين ص١ وما بعدها

حاضرهم عن ماضي أسلافهم، والله من وراء تدبيرهم محيط ، فإن صحت مساعيهم في زمن يسير خابت وفشلت في أزمنةٍ كثيرة.

ومن بين تلك القبائل قبيلة جرهم، التي أصابها سهم التقسيم والتشرذم، فقد قسموها إلى قسمين، الأول: جرهم البائدة والثاني: جرهم الباقية، لذا فقد يممت وجهي نحو البحث في لهجتها من خلال ألفاظ القرآن الكريم، مستخدمًا مقياسي[1] التأصيل والتطور في الكشف عن قديم تلك الألفاظ وحديثه، وجمعتها من بعض مصادرها القديمة وهي :

١- كتاب غريب القرآن لابن عباس (ﷺ) المتوفى سنة٦٨هـ.

٢- كتاب لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

٢- كتاب اللغات في القرآن لعبد الله بن الحسين بن حسنون المقرئ المتوفي سنة ٣٨٦هـ .

٣- كتاب التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم المصري المتوفى سنة ٨١٥هـ.

٤- كتاب الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ .

أما عن المنهج الذي سرت عليه في البحث ، فهو المنهج التاريخي الوصفي، فجاء البحث – بعون الله وتوفيقه – في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع .

أما المقدمة : فقد تكلمت فيها عن عراقة تاريخ اللغة العربية ، وأن البحث في أصول كلماتها لا يقل شأنًا عن البحث في مراحل تطورها وتفرع معانيها . وعن المصادر التي جمعت منها مادة البحث ، والمنهج الذي سرت عليه فيه.

وأما التمهيد فقد جاء الحديث فيه عن نشأة جرهم، وتاريخها وهجرتها من اليمن إلى الحجاز، وعلاقتها بقبيلة قريش من حيث الجوار والتأثر اللهجي،

---

(١) مثنى مقياس، وهو المقدار من قولهم :قاس الشيء ، إذا : قدّره على مثاله ، وأصله الميل الذي يقيس به الطبيب قعر الجراحة ، ينظر لسان العرب لابن منظور٦/١٨٧ والمعجم الوسيط ٢/٧٧٠ [ق ي س] .

وتغليب اللهجة القرشية عليها، وعن مرادفة اللفظين أو المصطلحين : لغة ولهجة في الدرس اللغوي، وعن معنى التأصيل والتطور .

وأما الفصل الأول فقد جاء بعنوان: مقياس التأصيل في لهجة جرهم ، وتضمن مبحثين :

المبحث الأول : التأصيل بذكر اللهجة المشترَكة بين جرهم وحمير .

المبحث الثاني : التأصيل بذكر اللهجة المشتركة بين جرهم وخثعم.

وأما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان : مقياس التطور اللغوي في لهجة جرهم ، وقد اشتمل على مبحثين – أيضًا :

المبحث الأول : التطور الصوتي .

المبحث الثاني : التطور الدلالي .

وقد ذكرت للتدليل على ذلك العديد من النماذج من آيات القرآن الكريم مدروسة وموثقة .

ثم الخاتمة ، وقد ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ، ثم أنهيت البحث بفهرس للمصادر والمراجع .

وبعد: فإن كان في البحث تقصير أو خطأ فمني، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإن كان فيه من حسَن فمن الله، عليه توكلت وإليه أنيب .

د/محمد عبد المنعم محمود
مدرس أصول اللغة في كلية
اللغة العربية بأسيوط

تمهيد :

أولاً : التعريف بقبيلة جرهم ، دراسة في النشأة واللغة:

هم بنو جرهم بن قحطان، ويقال له يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام)[١]. وجرهم مشتق من : جَرْهَمَ الرجل على الشيء : إذا أقدم عليه[٢]. أو من قول العرب قديمًا: رجل جِرْهامٌ ومُجْرَهِمٌّ: جادٌّ[٣].

فهم بطن من القطحانية، كانت منازلهم أولا باليمن، وهؤلاء هم جرهم الأولى ويجاورهم في اليمن قبيلة حمير بن سبأ وقبيلة خثعم بن أنمار، ويشتركان معها في النسب أيضًا كما سيأتي .

ثم انتقلوا إلى الحجاز، فنزلوه، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها ، وتزوج فيهم إسماعيل (عليه السلام)[٤].

وقد ذكر الإخباريون أن إسماعيل نشأ بينهم وصاهرهم وأن أباه إبراهيم (عليه السلام) بعد أن قام ببناء الكعبة ورفع قواعدها، تركه بينهم، وهؤلاء هم جرهم الثانية.

فنشأ إسماعيل مع أولادهم وتعلم الرمي ونطق بلسانهم ثم خطب إليهم فزوجوه امرأة منهم، هي :رَعْلَة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي فولدت لإسماعيل اثني عشر بطنا منهم قيدار ونابت [٥].

والنُّسّاب يختلفون في نسب معد بن عدنان ،جد قريش؛ فبعضهم يقول: هو من ولد قيدار، وبعضهم يقول: هو من ولد نابت، وكان نابت بِكْر إسماعيل وأول من ولي البيت بعد أبيه ثم وليه بعد نابت مضاض بن عمرو الجرهمي جد نابت لأمه . فآلت إليهم خدْمة البيت الحرام ، وحكموا بمكة وما والاها عوضا عن

---

(١) ينظر البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٢/٢ والتعريف بالأنساب لأبي الحسن اليمني القرطبي ٨٢/١ .
(٢) ينظر الاشتقاق لابن دريد ص ٥١١.
(٣) لسان العرب ٩٧/١٢[ج ر هـ م] .
(٤) ينظر العين للخليل ١١٧/٤[ج ر هـ م] و معجم قبائل العرب د/عمر رضا كحالة١٨٢/١.
(٥) ينظر السيرة النبوية لابن هشام ٥/١وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي ص١٠٧ .

بنى إسماعيل مدة طويلة ، ثم تغلبت على جرهم خزاعة[١]، فانتزعت منهم السدانة [خدمة البيت]، واحتفظت بها إلى أن انتقلت إلى قريش[٢].

وهذا يدل على التدرج التاريخي والجغرافي لتلك القبيلة، حيث انتقلت منذ وقت مبكر من التاريخ من إقليم اليمن إلى مكة فصاهروا إسماعيل (عليه السلام)، ثم بسطوا نفوذهم على إقليم الحجاز كله و أُسندت لهم سدانة البيت بعد نابت بن إسماعيل ، ثم انتقل الملك منهم إلى قبيلة خزاعة ، ثم إلى قريش .

ومعلوم في السيرة والتاريخ أنّ قريشًا لقبٌ لفِهْر ، وهو الجد العاشر لرسول الله (ﷺ) وهو من نسل معد بن عدنان بن نابت بن إسماعيل ، وأن معد بن عدنان نشأ في قبيلة جرهم ، فهم أخواله وأخوال جده نابت[٣].

وقد بقيت من قبيلة جرهم بقايا بجوار القبائل القرشية في مكة حتى عصر بيني أمية أو عصر تدوين الرواية .

ولدى البحث من النصوص والأثر ما يؤيد ذلك وهي كالآتي :

– عن عبد الله بن جراد [٤]، قال : جاءت آسية بنت الفرج – امرأة من جرهم، وكان مسكنها الحَجُون ، حَجُون مكة[٥] –إلى النبي (ﷺ) ، فقالت : يا رسول الله ، إني قد أخطأت على نفسي ، وزنيت فطهرني، فقال :« هل ولدت ؟ » قالت : لا، قال : « فكم بقي عليك من ولادتك ؟» فأخبرته بنحو من شهر، فقال :« لست بمطهرك حتى تلدي »[٦].

– وفي حَديثِ أَبي سُفْيانَ :" صَرِيحُ لُؤَيٍّ لا شَماطيط جُرْهُمِ"

---

(١) قبيلة من الأزد ، من القحطانية ، كانوا بأنحاء مكة في مرّ الظهران وما يليه ، ومن بطونهم : بنو المُصْطَلِق ، ينظر نهاية الأرب غي معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٧٢/١ومعجم قبائل العرب ٣٣٨/١.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ص٥٧ وسبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي ١٥٢/١و المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/جواد على ١١/٢.

(٣) الأنساب للسمعاني ٢٤/١ والروضالأنف للسهيلي ٢٨/١ والتعريف بالأنساب ٢/١. والمفصل في تاريخ العرب ١٨/٧ .

(٤) عبد الله بن جراد الخفاجي العقيلي، له صحبة، وروى عنه ابن أخيه يعلى بن الأشدق ، ينظر معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني١٦١٢/٣.

(٥) الحجون : جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها ، على ميل ونصف من البيت ، ينظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٢٥/٢.

(٦) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني ٤٤٣/٢٢ .

الشَّماطِيطُ : القِطَعُ المتَفرّقةُ الواحد شِمْطاطٌ وشِمْطِيط[١].

– وقال أبو عمرو بن العلاء : العربُ كلّها ولدُ إسماعيل إلا حمْير وبقايا جُرهم [٢]

فمن هذه النصوص يتبين أن جرهمًا كانت تعيش بجوار قريش في حَجُون مكة وما جاورها في بقايا متفرقة منهم.

أما عن لغة جرهم فالمقصود بها لهجتهم الخاصة بهم ، والمعروف في الدرس اللغوي أن مصطلح "لغة" عند المتقدمين مرادف لمصطلح "اللهجة" عند المحدثين منهم .

غير أنّ رواة اللغة وجامعي اللهجات لم يتعرضوا للغة جرهم ، وعدوها من اللهجة القرشية تغليبًا ، فلم ينصّ على لغة جرهم أو لهجتها صراحة إلا بعض كتب لغات القرآن الكريم .

كما لم تحظ تلك اللهجة بعد من الدرس اللغوي والوصف بما حظيت به لهجات القبائل الأخرى كقريش وتميم وأسد وقيس وغيرها ،ولم يرد لها ذكر في مؤلفاتهم .

وليس ذلك غفلاً أو نسيانًا من الرواة وجامعي اللهجات ، ولكن كان تغليبًا منهم للغة أو لهجة قريش على لغة جرهم – كما تقدم – لكثرة قريش ، ولعظيم شرفهم بمجيء رسول الله (ﷺ) فيهم ، يدل لذلك التغليب مجيء لغة جرهم ولغة قريش مترادفين في بعض الأثر ، من ذلك : ما روي عن ابن عباس في قوله (تعالى) :﴿بِلِسانٍ عَرَبِيٍ مُبين﴾[٣]، قال: بلسان قريش، ولو كان غير عربي ما فَهِمُوه[٤]

وأخرج الحاكم في المستدرك وصحّحهُ عن عبد الله بن بُرَيدة عن أبيه في قوله (تعالى) : ﴿ بلسَانٍ عَرَبيٍّ مُبينٍ ﴾ ، قال : بلسان جُرْهم [٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير٣/٥٠١[ش م ط] .
(٢) المزهر في علوم اللغة للسيوطي١/١٣٧.
(٣) الشعراء [١٩٥].
(٤) غريب القرآن لابن عباس ص٣٧.
(٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/٤٧٧والمزهر في علوم اللغة ١/٣٠.

فالتعبير في إحدى الروايتين بلسان [لغة] جرهم ، وفي الأخرى بلسان قريش يدل على تجاور القبيلتين وتقارب اللغتين.

ثانيًا : في التأصيل والتطور اللغوي :

١ـ في التأصيل :

التأصيل في كلام العرب مأخوذ من أصْلِ الشيءِ : أسفلُه وأساسُه ، يقولون : أَصَّلْتُ الشَّيءَ تَأْصِيلاً: جَعَلْتُ لَهُ أَصْلاً ثابِتًا يُبنى عَلَيْهِ غَيرُه ، وأَصَلَه أَصْلاً : استقصى بحثه حتى عرَف أصله[١]، وهو في عُرف الدرس اللغوي الحديث ينقسم إلى قسمين :

أ- التأصيل الدلالي ، وهو رد الكلمة إلى معناها الأصلي الذي أخذت منه، كقول بعض أهل اللغة : أصل العَقِّ الشَّقُّ ، وإليه يرجع عقوقُ الوالدين وهو قَطعُهما لأنَّ الشقَ والقطع واحدٌ ...، وأصل البعث : إثارة الشيء من محلِّه ، ومنه قيل: بعث فلان راحلته إذا : أثارها من مبركها للسير [٢].

بـ- التأصيل التاريخي: وهو الكشف عن الاستعمال اللغوي للكلمة ، وربطه بالموروث الأصلي لها في اللهجة الأولى أو في اللغة الأم [٣]، كالتعرف على الكلمات ذات الأصل السامي في اللغة العربية ، أو التعرف على أصل الكلمة العربية من خلال استعمالها في لهجتين أو أكثر من اللهجات العربية القديمة المتحدة في البيئة والنسب ، فمن الأول : مجيء الفعل "هاد " بمعنى "تاب" في اللغة العربية والعبرانية[٤]،ومن الثاني: مجيء "القطع" بمعنى "الاستئصال" في لهجتي جرهم وخثعم [٥].

ويلحظ من هذا العرض لنوعي التأصيل ، أن التأصيل التاريخي أعم من التأصيل الدلالي وأسبق منه زمنًا . وهو المراد من هذا البحث ؛ لذا فقد جعلته مقياسًا في رد بعض الكلمات إلى قبيلة جرهم الأولى كما سيأتي ذلك في الفصل الأول من البحث.

---

(١) ينظر العين ١٥٦/٧ وتاج العروس ٣٩٩/١٥ والمعجم الوسيط ٢٠/١[أ ص ل].

(٢) ينظر العين للخليل ٦٣/١[ع ق] وجامع البيان للطبري ٢/ ٨٤ وعلم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا د / محمد حسن حسن جبل ص٦٩، ١٨١-١٨٢.

(٣) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص١٣- العدد٨٥ وأصالة اللسان العربي د/جعفر دك الباب ١/ ٣٢٧ بتصرف.

(٤) ينظر غريب القرآن لابن عباس ص ٤٦.

(٥) سيأتي بيان ذلك في ص١٩ من البحث .

٢ـ في التطور اللغوي:

التطور في اللغة مأخوذ من مادة [ط ور] التي تدل على التغير التدريجي ، وأصله من قولهم : أتيته طورًا بعد طور، أي : تارة بعد تارة [١]، وهو أمر حتمي يشبه أن يكون وجهًا من وجوه تطور الحياة نفسها[٢] .

وفي الدرس اللغوي الحديث- في أبسط معانيه- : التغير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها ، أو الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها ، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الأمم في كافّة مجالاتها .وليس من شك أنّ التطور اللغوي مرتبط بسنن التطور العام في حياة الإنسان .

واللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بكل ما يعتري الإنسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمة المعينة في فترات حياتها ، وليس في مقدور أمة من الأمم أن توقف تطور لغة من اللغات أو تجعلها تجمد على وضع خاص ؛ ذلك أنّ الأمة نفسها لا يمكنها أن تتصف بذلك ، حيث تتضافر العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وما إلى ذلك في تشكيل البنية العامة للأمة مع مرور الأيام ، والتطور اللغوي يتمثل في مظهرين أساسيين هما : التطور الصوتي ، والتطور الدلالي ، وقد قررت الدراسات اللغوية أن كلاً من هذين المظهرين يمكن أن يكون سببًا في وجود الآخر [٣].

وسوف أذكر التأصيل في ألفاظ لغة جرهم في الفصل الأول من هذا البحث، ثم أذكر التطور بنوعيه في الفصل الثاني منه ، وهي :

---

(١) ينظر العين للخليل٧/٤٤٦وأساس البلاغة١/٦١٦والمعجم الوسيط ٢/٥٧٠ [ط و ر]
(٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم د/ عوده خليل أبوعوده ص٤٥.
(٣) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ص٤٥ ،٥٠.

الفصل الأول

مقياس التأصيل:

تقدم في التمهيد أن المسكن الأول لقبيلة جرهم هو إقليم اليمن، وأن مسكنهم الثاني بعد هجرتهم هو إقليم الحجاز، وسُمِّيت هذه القبيلة قبل الهجرة : جرهم الأولى، وبعد الهجرة : جرهم الثانية . ولم أجد في كتب اللغات ما يفرق بين ألفاظ المرحلتين على الرغم من وجود الفارق الزمني والجغرافي بينهما ، لذا فقد استخدمت مقياس التأصيل التاريخي في التعرف على البيئة الأصلية للكلمة العربية من خلال استعمالها في بعض اللهجات العربية القديمة المتحدة في البيئة والزمان ، فصادفت كلمات مستعملة في لهجة جرهم وحمير ، وبعضها مستعمل في جرهم وخثعم ، فأدركت أن هذه الكلمات من لهجة جرهم الأولى في البيئة اليمنية القديمة ، وقد جاء هذا الفصل في مبحثين :

المبحث الأول :

التأصيل بذكر اللهجة المشتركة بين جرهم وحمير.

وقبيلة حمير : من ولد حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (عليه السلام)[1] .

فحمير تلتقي قبيلة جرهم في قحطان ، وهو أبو جرهم ، والجد الثاني أو الثالث لحمير على اختلاف بين أهل التاريخ والأخبار ، وتشترك مع جرهم في مسكنها الأول ، وهو إقليم اليمن قبل هجرة جرهم إلى الحجاز . وطبعي أن تشترك القبيلتان في كلمات ذات دلالات متحدة أو متقاربة كانت مستعملة في لغة اليمن القديمة ، وهذا غير مستبعد ؛ فقد وُجِدَ ذلك الاشتراك بين اللغات السامية فيما هو أبعد من ذلك زمنًا كما تقدم .

ومن الكلمات المشتركة بين جرهم وحمير ما يأتي :

---

(١) ينظر أخبار الزمان للمسعودي ص١٠٢والأنساب للسمعاني٣/٩٦والكامل في التاريخ لابن الأثير ١/١٧٦.

١ـ الجَبَّار : المتسلط القهار

من ذلك ما جاء في قول الله (تعالى) : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾(١)، يعني بمُسَلَّط بلغة جرهم (٢)و حمير(٣). والمعنى : ما أنت عليهم بمسلط قهّار تجبرهم على الإسلام ، إنما بعثتَ مذكِّراً (٤).

واستعمال الجبر بمعنى التسلط والقهر قديم في لغة العرب، قال أبو بكر بن الأنباري : " الجَبَّارُ في كلام العرب ذو الجبريّة وهو القهّار"(٥) .

يُقَالُ : جَبَّارٌ بَيِّنُ الْجَبَرُوتِ وَالْجَبُّورَةِ وَالْجَبَرُوَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ(٦) .

بل إنَّ استعمال الأصل [ج ب ر] وما تفرع منه في الدلالة على التسلط والقهر موجود في بعض اللغات السامية، مما يدل على أنه من المشترك السامي، أو مما وافقت فيه اللغة العربية أخواتها الساميات .

فإطلاق الجَبْر على الملك في قول الشاعر :

واسْلَمْ براوُوقٍ حُيِيتَ به ∴ وانْعَمْ صَباحاً أيُّها الجَبْرُ (٧)

مستعمل في اللغة السريانية(٨)، سُمي بذلك؛ لقهره الناس على ما يريده(٩).

إذ الجبار يعني في لغتهم: القويّ ،وكذلك في اللغة العبرية (١٠).

---

(١) ق من الآية ٤٥ .

(٢) لغات القبائل الواردة في القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ١٠، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي١١٤/٢ .

(٣) ينظر اللغات في القرآن لابن حسنون ص٦ والتبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم المصري ص ٣٨٩.

(٤) ينظر الكشف والبيان للثعلبي ١٠٨/٩ وزاد المسير لابن الجوزي ٢٦/٨.

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ٧٧/١.

(٦) طلبة الطلبة للنسفي ص٣٥٦ .

(٧) البيت لابن أحمر ، وهو من الهزج في المعاني الكبير لابن قتيبة ٤٥٥/١ وتاج العروس للزبيدي ٣٤٨/١٠[ج ب ر] ، والراووق : الكأس ، كما في المعاني .

(٨) ينظر المعاني الكبير٤٥٥/١،واللغة السريانية هي لغة كنيسة الرها التي صارت اللغة الأدبية للمسيحيين في شمال سوريا والعراق،وهي تنتمي إلى مجموعة اللهجات الشرقية للآرامية ، ينظر مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ص٦٠.

(٩) ينظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٨٦/١ .

(١٠) ينظر مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ص ٨٤، واللغة العبرية هي إحدى اللغات التي تنتمي إلى الفرع الكنعاني ، الذي يشكل مع الفرع الآرامي القسم الشمالي الغربي من اللغات السامية ، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية ص٦٩.

ويبدو أنّ استعمال الجبَّار في التسلط والقهر كان مقصورا على المَلِك أولاً، ثم أُطلق على كل متسلط جبار وإن لم يكن مَلِكًا ، وهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص .

قال الشاعر :

سَلَبْنا مِنَ الجبّارِ بالسَّيْفِ مُلْكَهُ ∴ عَشِيّا وأَطْرافِ الرِّماحِ شَوارِعُ[1]

فالجَبَّار : الملك المتسلط العاتي .

وكذلك في قول الآخر :

وَيَوْمَ الحَزْنِ إذْ حَشَدَتْ مَعَدٌّ ∴ وكانَ النَّاسُ إلا نَحْنُ دِينا

عَصَيْنا عَزْمَةَ الجَبَّارِ حَتَّى ∴ صَبَحْنا الجَوْفَ ألْفا مُعْلَمِينا[2]

قال الفراء :" أراد بالجبار: المنذر[بن النعمان]؛ لولايته"[3].

أما قول الشاعر:

وكُنَّا إذَا الجبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ∴ أقمْنا لَهُ مِنْ ميْلِهِ فتقَوَّما[4]

فإنه الرجل المتسلط من غير ذوي الملك ، وعليه جاء قول الله (تَعَالَى): ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾[5]، أَي : أَهْلَ سَطْوَةٍ وَقَهْرٍ[6].

وأن هذه الدلالة موروثة من قبيلة جرهم الأولي؛ لاشتراك القبيلتين: جرهم وحمير في البيئة والنسب .

---

(١) البيت من الطويل ، ولم أعثر عليه في غير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٣/١٣ ، و العشي : آخر النهار، وأطراف الرماح : أسنتها ، ينظر المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٨٦/٢[ع ش و] .

(٢) البيتان من الوافر ، و لم أقف على قائلهما ، وهما في معاني القرآن للفراء ٨١/٣ والكشف والبيان١٠٨/٩ ، والعزمة : أسرة الرجل وقبيلته ، وهي – أيضًا– الأمر الواجب نفاذه ، والحزن : ما غلظ من الأرض، ينظر الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك ٢/ ٤٢٧ وتاج العروس ٤١٤/٣٤[ح ز ن] .

(٣) معاني القرآن له ٨١/٣ وينظر الكشف والبيان للثعلبي١٠٨/٩.

(٤) البيت للمتلمس، وهو من الطويل، والجبار، القوي العاتي، أو الذي يقتل على الغضب ، وصعر خده : تكبر، ينظر جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ص٢٦والصحاح للجوهري٦٠٧/٢[ج ب ر] ٧١٢/٢[ص ع ر].

(٥) المائدة من الآية رقم [٢٢] .

(٦) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ص١٣٢.

٢ـ عَكَفَ :

ومما دلَّ على أنَّه من لغة جرهم الأولى ؛ لنسبته إلى القبيلتين [جرهم وحمير] : عكف بمعنى حبس ، كما في قوله (تعالى) : ﴿ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾ (١)، أي : محبوسًا (٢)، يقال : عَكَفْتُه أعْكُفُه وأعْكِفُه عَكْفًا وعُكُوفًا ، إذا: حبستَه ووقفته . وقد عكَّفْتُ القوم عن كذا، أي : حبَستُهم. قال الأعشى:

وكَأنّ السَّموط عَكَّفها السِّلْـ ∴ ـك بِعِطْفَي جيداء أمّ غزال (٣)

أي حبسها ولم يدعها تتفرق(٤).

ومنه الاعتكاف في المسجد ، وهو الاحتباس . ثم قيل بعد ذلك –على سَنن التطور الدلالي – عكف على الشيء : أقبل عليه مواظبًا ، قال الشاعر :

فَهُنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ إذا حَجَا
عَكْفَ النَّبيطِ يَلْعَبُونَ الفَنْزَجا(٥).

وعليه جاء قول الله (تعالى):﴿ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾ (٦).

وعكفوا حول الشيء : استداروا ، كأنه – لتوسطه بين جمعهم – قد حبسوه ، ويقال : إنك لتعكفني عن حاجتي، أي تصرفني عنها ، على التشبيه بالصد والحبس دونها(٧) .

فدلالة "عكف" على الحبس دلالة أصلية قديمة في اللغة، وغيرها متفرع عنها.

---

(١) الفتح من الآية [٢٥] .
(٢) نسبت لجرهم في الاتقان في علوم القرآن١١٤/٢ ، ونسبت لحمير في غريب القرآن المنسوب إلى ابن عباس ص٦٦واللغات في القرآن لابن حسنون ص٦، والتبيان في تفسير غريب القرآن ص٣٨٤.
(٣) البيت من الخفيف ، وهو في ديوانه ص٥ والعين ٢٠٥/١[ع ك ف] ، والسموط : القلائد المعلقة ، والسلك : الخيط ، والجيداء : طويلة الجيد ، وعكفها: نظمها، ينظر العباب للصاغاني٢٦٧/١[س م ط] ، ٢٥٢/١[خ ي ط].
(٤) تهذيب اللغة للأزهري٢٠٩/١[ع ك ف] .
(٥) البيتان للعجاج من الرجز ، وهما في ديوانه ص٢٤والعين ٢٠٥/١[ع ك ف] والنبيط : قوم من العجم ، وحجا : أقام ، والفنزج : رقص للعجم ، يأخذ بعضهم بيد بعض ، ينظر القاموس المحيط للفيروز آبادي٢٠٢/١[ف ن ز ج].
(٦) الأعراف من الآية [١٣٨] .
(٧) ينظر تهذيب اللغة٢٠٩/١والصحاح ١٤٠٦/٤[ع ك ف] .

٣ـ عال : في قوله (تعالى) :﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[١]، يعني : أَجْدَر ألاّ تَمِيلوا بلغة جرهم[٢]. وهو الميل الذي نهى الله عنه وأمر بضده في حق النِّساء[٣].

وأصل العول: الميل المفضي إلى الثِّقَل ، يقولون :عـالَ الرجـلُ ، وكـذا الفرَسُ في مَشْيه يَعيلُ ويعول : إذا تمايَلَ وتكفَّأَ واختالَ وتبختَرَ ، وامرأةٌ عَيَّالَةٌ : مُتَبَخْتِرَةٌ مَيّالَةٌ [٤]. قالُ حُمَيْدٍ [ابن ثور]:

لم تَجِـــدْ لهـــا تَكـــاليفَ ∴ إلاّ أن تَعيـــلَ وَتَسْـــأَما[٥]

وإطلاق العول على الميل والثِّقَل دلالة قديمة في تاريخ اللغة العربية ،فقد نُسب العَوْل بمعنى الميل لقبيلة جرهم كما تقدم،ونسب العَوْل بمعنى الثِّقَل لحمير[٦]، والثقل والميل متقاربان ، مما سوغ إطلاق العَوْل – بعد ذلك– على مجاوزة الحد في كل شيء ؛ لأن كل شيء جاوز حده فقد خرج عن الاعتدال ، وثَقُلَ ، يقال :عالَ الشيءُ فلاناً يَعولُه عَولاً : غلبَه وثَقُلَ عليه وأَهمَّه [٧]، قالت الخَنساءُ :

ويَكفـي العشـيرَةَ مـا عالَهـا ∴ وإن كـانَ أَصـغرَهُم مَولِـدا [٨]

ولذلك فسّر الإمام الشافعي قوله : (ألا تعولوا) في هذه الآية بـ ألاّ تكثر عيالكم [٩].

ومنه إطلاق العَوْل على الجور أو الظلم ؛ لأنه ميل وحيف يثقل على المظلوم ، يقال: عال الميزان فهو عائل وعُلتُ عليه، أي : جُرْتُ عليه . وإنّه لعائل الوزن ، وعائل الكيل : إذا لم يُوفِ ، وعائل اللسان . والتَّعَوُّل : أنْ يَدْخُلَ على الإنسان في نصيبه [١٠]. قال أبو طالب :

---

(١) النساء من الآية [٣] .
(٢) غريب القرآن ص٤٢ ولغات القبائل ص٤ والكشف والبيان ٢٤٨/٣ .
(٣) أحكام القرآن للكيا الهراسي ٣٢٢/٢.
(٤) ينظر معاني القرآن للفراء٢٥٥/١ وتاج العروس ٨١/٣٠[ع ي ل] .
(٥) البيت من البسيط ، ولم أجده في ديوانه وهو في لسان العرب٤٨٩/١١ وتاج العروس ٨٠/٣٠[ع ي ل] .
(٦) ينظر الكشف والبيان ٢٤٣/٣ .
(٧) ينظر المعاني الكبير ١٩٩/١ وتاج العروس ٧٢/٣٠[ع و ل] .
(٨) البيت من المتقارب ، وهو في ديوانها ص٣١٤.
(٩) أحكام القرآن للشافعي ٢٦١/١.
(١٠) ينظر الجيم لأبي عمرو ٢٣٦/٢والصحاح١٧٧٦/٥ [ع و ل] .

بميـــزانِ صِـــدْقٍ لا يُغِـــلُّ شَـــعِيرةً ∴ لـــه شـــاهِدٌ مـــن نَفْسِـــه غـــيرُ عائِـــل[١]

وقال عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي [٢]:

إنّـــا تَبِعْنَـــا رَسُـــولَ اللّـــهِ وَاطَّرَحُـــوا ∴ قـــولَ النَّبـــيِّ وَعَـــالُوا فِـــي المَـــوَازِينِ[٣]

٤ـ مرض : في قوله (تعالى) :﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [٤]، يعني : الزنا بلغة حمير [٥]، ونسبها بعضهم إلى جرهم [٦].

وإطلاق المرض على الزنا قديم في اللغة العربية ، وهو من دلالة اللفظ على معناه الأصلي الحقيقي الموضوع له؛ لكونه موروثًا من هاتين القبيلتين ، وليس متطورًا من معنى الفساد أو النقص الذي يدل عليه لفظ المرض في اللغة الفصحى المعروفة، كما ذكر ذلك بعض أهل اللغة والمفسرين [٧].

يدل لذلك أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس (رضي الله عنهما) : أخبرني عن قوله تعالى : {فيطمع الذي في قلبه مرض} قال: الفجور والزنا قال : وهل تعرف العرب ذلك قال : نعم أما سمعت الأعشى وهو يقول:

حـــافِظٌ لِلفَـــرْجِ راضٍ بـــالتُّقى ∴ لَـــيْسَ مِمَّـــنْ قَلْبُـــه فيـــهِ مَـــرَض[٨]

فقول نافع: وهل تعرف العرب ذلك ، يقصد به المأثور القديم في كلامهم ، لا ما تعارفوا عليه بعد ذلك [٩].

---

(١) من الطويل ، وهو في غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب ص١٢٣مع اختلاف في الرواية وتهذيب اللغة ١٢٥/٣واللسان ٤٨٩/١١[ع ي ل] ، ويغل : يخون أو ينقص .

(٢) القرشي ، شاعر من الصحابة استشهد في معركة اليمامة سنة ١٢هـ ، ينظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٩٥/٤.

(٣) البيت من البسيط ، وهو في جمهرة اللغة لابن دريد ٩٥١/٢[ع و ل] والسيرة النبوية لابن هشام ١٧٣/٢.

(٤) الأحزاب من الآية [٣٢] .

(٥) لغات القبائل ص٩ واللغات في القرآن ص٥.

(٦) الإتقان في علوم القرآن ١٤٤/٢.

(٧) ينظر تهذيب اللغة ٢٦/١٢[مرض] وتفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية ١١٧/١.

(٨) البيت من الرمل ، ولم أجده في ديوانه ، وهو في الإتقان ٧٥/٢ وتفسير السراج المنير للشربيني ٣٠٨/٣

(٩) ينظر الإتقان ٣٥٣/١ وتفسير السراج المنير٣٠٨/٣ وأضواء البيان للشنقيطي ٦١/٢٥.

المبحث الثاني

التأصيل بذكر اللهجة المشتركة بين جرهم وخثعم .

خثعم قبيلة تنتمي إلى خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان بن سبأ الأكبر بن يعرب بن قحطان .

ويقال إنما سمي خثعم بجمل له اسمه خثعم . فكان يقال ارتحل آل "خثعم"، وقيل : إنهم لما تحالفوا على بجيلة نحروا بعيرًا فتخثعموا بدمه أي تلطخوا ، وقيل هو جبل تحالفوا عنده(١) .

فخثعم تنتمي ليعرب بن قحطان أخو جرهم بن قحطان الذي تنسب إليه قبيلة جرهم وكانت منازل بني قحطان جميعًا باليمن فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولي أخاه جرهم الحجاز فاستولى عليه وملكه (٢). وبقيت أنساب خثعم في اليمن ، حتى مجيء الإسلام ، ومنهم أسماء بنت عميس الخثعمية (رضي الله عنها) وغيرها من الصحابة والتابعين وأهل العلم(٣). وكان لخثعم بيت به صنم يقال له : ذُو الْخُلُصَةِ :كان يدعى الكعبة اليمانية ، ولبيت مكة الكعبة الشامية(٤).

هذا واشتراك جرهم وخثعم في النسب ، وفي البيئة اليمنية قديما يدلل على وجود ألفاظ مشتركة في الاستعمال اللغوي بينهما ، وأن هذا الاستعمال من الموروث القديم في اللغة العربية ، من تلك الألفاظ ما يأتي:

١-الرِّيع :

كما في قوله (تعالى) :﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾(٥).

أي : بكل طريق بلغة جرهم (٦)، وقال بن عباس : بلغة خثعم(٧).

---

(١) ينظر العباب ٣٧١/١[أ ن ف] و اللباب في تهذيب الأنساب لابن الجزري٤٢٣١/١ والمفصل في تاريخ العرب ٣٥/٨.
(٢) ينظر تاريخ ابن خلدون/ ٢٤٥ ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢١١/١.
(٣) ينظر اللباب في تهذيب الأنساب ٤٢٣/١.
(٤) ينظر السيرة النبوية لابن كثير ٧١/١ وسبل الهدى والرشاد ٢٤٤/٦.
(٥) الشعراء الآية [١٢٨] .
(٦) لغات القبائل ص٩ واللغات في القرآن ص٥ والإتقان١١٥/٢.
(٧) غريب القرآن ص٥٩.

والمعروف عند العرب أنّ الرِّيع المكان المرتفع، يقولون: كم ريع أرضك؟، أي : كم ارتفاعها. وجاء في التفسير: بكل ريع، بكل فجّ، والفج: الطريق المنفرج في الجبال خاصة، وعن ابن الأعرابي: الرِّيع: مَسِيل الوادي من كل مكان مشرف، وجمعه : أرياع ورُيوع[١]، قال الراعي النميري :

لهـــا سَـــلَفٌ يعـــودُ بكـــلِّ ريـــعٍ ∴ حمـــى الحـــوزاتِ واشـــتهرَ الإفـــالا[٢]

وقال أبو عمرو الشيباني : " النجد : الطريق يأخذ بـين نُشـوز الأرض ، وهو المَخْرم ، وهو الرَّعن ، وهو الرِّيع "[٣] .

يؤخذ من هذا العرض أن الاستعمال الأصلي للفظ "ريع" فـي اللغـة هـو الدلالة على الطريق في علوّ من الأرض أو مرتفعات الجبال ، وأنه مرادف للفـج والنجد والمخرم والرعن .

وللارتفاع قيل : رِيع البئر ، للجثوة[٤] المرتفعة حواليها .ومنـه اسـتعير الرَّيْعُ – بالفتح– للنماء والزيادة ،وأرض مَرِيعةٌ ،أي : مخصبة و رَيْعانُ كل شيء أوائله التي تبدو منه كريعان الشباب[٥].

كما يؤخذ – أيضًا – أن دلالة الريع على الطريق في أعالي الجبال استعمال قديم نشأ في البيئة اليمنية ؛ لاشتراك القبيلتين : جرهم وخثعم فيه ، يدل لذلك أنَّ المصانع في قوله – بعد هذه الآية– ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[٦] يُقْصَـد بها القصور المشيدة المنسوبة إلى عاد ، وهي لغة يمنية قديمة ، وأن عادًا وهـم من العرب الأُوَل كانت مساكنهم اليمن [٧].

---

(١) تهذيب اللغة ١١٥/٣[ر ي ع] .
(٢) البيت من الوافر ، وهو في ديوانه ص٢٤٦ وتهذيب اللغة ١١٤/٣[ر ي ع] ، والسـلف : الفحل ، وحمى الحوزات، أي : حمى حوزاته ألا يدنو منهن فحل سواه ، واشـتهر الإفـال : جاء بها تشبهه ، ينظر المادة نفسها من التهذيب .
(٣) الجيم ٣٦/١ .
(٤) ما اجتمع حول البئر من حجارة وتراب، ينظر تاج العروس ٣٢١/٣٧ [ج ث و] .
(٥) ينظر مقاييس اللغة لابن فارس٤٦٨/٢[ر ي ع] والمفردات في غريب القـرآن للراغـب الأصفهاني ص ٢٠٨ ومختار الصحاح للرازي١٣٣/١ [ر ي ع] .
(٦) الشعراء [١٢٩] .
(٧) ينظر الكشف والبيان للثعلبي ١٧٤/٧والأنساب للصحاري ٣٢والمنتخب في ذكر نسب قبائل العرب للمغيري ص ٣.

٢ـ القِطْر

في قوله (تعالى) : { وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ}[١].

فالقِطْر: النحاس بلغة جرهم ، كما في بعض كتب اللغات[٢]، وفي بعضها الآخر : النحاس بلغة خثعم [٣] ، والمعنى: أذبنا له النحاس على نحو ما كان الحديد يلين لداود ، عليه السلام [٤].

والمفسرون على أن هذه العين كانت في اليمن ، وأنها سالت على وجه التحديد من صنعاء باليمن[٥] . وإذا عُلم أن سليمان (عليه السلام) توفي في حوالي سنة سبع وثلاثين وتسعمائة قبل الميلاد [٦]، تبين أن القطر بمعنى النحاس من موروث البيئة اليمنية القديمة ؛ لاشتراك القبيلتين فيه .

ويمكن أن يكون أُخذ منه – بعد ذلك – تقطير الشيء: إسالته قَطْرة قَطْرة[٧]. قال ابن فارس: " ... والقَطِرانُ[٨]، ممكنٌ أنْ يسمَّى بذلك لأنَّه مما يَقطُر، وهو فَعِلان. ويقال: قَطَرت البعيرَ بالهِناء أقطُرُهُ . قال [الشاعر]:

..... ∴ كما قَطَر المَهْنُوءةَ الرّجلُ الطَّالي[٩] *[١٠]"

٣ـ قَطَعَ بمعنى استأصَلَ .

ومما توافقت فيه القبيلتان جرهم وخثعم : لفظ "مقطوع" بصيغة المفعول[١١].

---

(١) سبأ من لآية [١٢] .
(٢) ينظر غريب القرآن لابن عباس ص٦١ ولغات القبائل لأبي عبيد ص٩ واللغات في القرآن ص٥ .
(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن ص٣٤٢.
(٤) ينظر المحرر الوجيز لابن عطية ٤٧٣/٤ والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٤/٧.
(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن٢٧٠/١٤والبحر المحيط ٢٤/٧.
(٦) ينظر المفصل في تاريخ العرب ٢٩١/٢.
(٧) ينظر الصحاح ٧٩٦/٢[ق ط ر] .
(٨) طلاء يُطلى به البعير الأجرب ، ينظر الصحاح ٧٩٥/٢ المادة نفسها.
(٩) عجز بيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣٧ وصدره :
***أيَقْتُلُنِي أنِّي شَغَفْتُ فُؤادَها ***
والمهنوءة : المطلية من الإبل، ينظر الصحاح [ق ط ر] .
(١٠) مقاييس اللغة ١٠٦/٥[ق ط ر] .
(١١) نسب القطع بمعنى الاستئصال لخثعم في غريب القرآن لابن عباس ص ٥٢ و نسب لجرهم في لغات القبائل ص٧واللغات في القرآن ص٣ .

وذلك في قول الله (تعالى) :﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾(١).

(١) الحجر الآية [٦٦] .

والمعنى : أن أصل هؤلاء أو آخرهم مُجْتَذٌّ مُسْتَأْصَل [١].

وإذا أخضعنا استعمالات " ق ط ع " وما تفرع منه لقانون التطور الدلالي ، وجدنا أن استعمال القطع في هذه الآية هو الاستعمال الأصلي أو الدلالة القديمة في اللغة ، وغيرها متطور عنها .

قال الراغب الأصفهاني : " القطع : فصل الشيء مدركًا بالبصر كالأجسام ، أو مدركا بالبصيرة كالأشياء المعقولة ، فمن ذلك : قطع الأعضاء نحو قوله: ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ﴾[٢] ... وقطع الطريق يقال على وجهين: أحدهما: يراد به السير والسلوك ، والثاني : يراد به الغَصْب من المارّة والسالكين للطريق ، نحو قوله : ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾[٣]، ...وإنما سمى ذلك قطع الطريق ؛لأنه يؤدى إلى انقطاع الناس عن الطريق فجعل ذلك قطعا للطريق، وقطع الماء بالسباحة عبوره، وقطع الوصل هو الهجران، وقطع الرحم يكون بالهجران ومنع البِّر، قال:﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[٤]... ، والقطيع من الغنم : جمعه قِطعان، وذلك كالصِّرْمَة [٥] والفرقة وغير ذلك من أسماء الجماعة المشتقة من معنى القطع"[٦] .

فالراغب يشير في قوله هذا إلى مظاهر التطور الدلالي لمادة " ق ط ع "، وذلك أن قوله: "القطع: فصل الشيء مدركًا بالبصر كالأجسام " هو الاستعمال الأصلي للكلمة في اللغة ،لأنه محس مدرك بالبصر ، والمحس مقدم على المعنوي أو العقلي في قانون التطور والاستعمال اللغوي[٧]، مثل: قطع اليد وقطع الرجل، مقدم على قطع الرحم وقطع الوصل بالهجر، وهو ما أشار إليه بقوله: "أو مدركًا بالبصيرة كالأشياء المعقولة".

---

(١) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٥٣/١ وتهذيب اللغة ٧٩/١٤[د ب ر] والمحكم والمحيط الأعظم ١٦١/١[ق ط ع] .
(٢) الأعراف [١٢٤] .
(٣) العنكبوت من الآية [٢٩].
(٤) محمد من الآية [٢٢].
(٥) هي الجماعة من الإبل أو الغنم،من العشرة إلى الأربعين، ينظر تهذيب اللغة ٧/٢[ص ر م].
(٦) المفردات في غريب القرآن ص ٤٠٨.
(٧) ينظر علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا د/ محمد حسن جبل ١٢٣ .

ثم يُشير بعد ذلك إلى مظهر آخر للتطور، وهو النقل بالمجاز ، كقطع الطريق مرادًا به سلْب المارّة أموالهم بالإكراه والغصب، فتسمية ذلك قطعًا للطريق استعمال مجازي لعلاقة السببيّة؛ لأن الغصب سبب في قطع الطريق، ومثله: قطع النهر أو الماء بالسباحة، استعمال مجازي لعلاقة المشابهة، ثم يذكر الاشتقاق الدلالي، وهو لون من التطور يكون التفريع فيه أو الأخذ منصبًا على معنى الكلمة دون اللفظ أو الصيغة؛ وذلك في إطلاق القطيع أو القطعة من الغنم على أسماء الجماعة منها، فهي مشتقة كما قال من معنى القطع، لا من لفظه .

وعلى الدلالة الأصلية المحسة جاء قول العرب قديمًا : أصاب النَّاسَ قُطْعٌ وقُطْعَة : إذا انقطع ماء بئرهم في القيظ [١].

وقَطْعُ دابر الإنسان هو إفناء نوعه ، وهو من هذه الدلالة [٢].

ويلحظ أنّ مقياس التطور الدلالي قد تفاعل مع مقياس التأصيل ؛ لإظهار المعنى الأصلي القديم لهذه الكلمة .

استنتاج مما سبق :

أفصح التأصيل التاريخي لهذه الكلمات عن البيئة الأولى أو الموطن الأصلي لها، وهو إقليم اليمن؛ لاشتراك بعض القبائل اليمنية القديمة في نطقها ودلالتها، يدل لذلك لفظ "القِطْر" ولفظ " المصانع"، بل إن التأصيل قد تجاوز ما هو أبعد من ذلك زمنًا ، وهو إظهار المشترك السامي في لفظة " الجبار " ، وهو ما يدلل على صحة الرأي القائل بأن الموطن الأصلي للغة السامية الأم هو بلاد الحبشة والجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية " بلاد اليمن"[٣].

---

(١) الصحاح ١٢٦٧/٣[ق ط ع] .

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٤٠٨.

(٣) ينظر مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ص ٣٤وفقه اللغة العربية بين التراث والمعاصرة د/عبد الهادي أحمد محمد السلمون ص ٦٣.

الفصل الثاني

مقياس التطور اللغوي

تقدم في التمهيد أن التطور اللغوي هو التغير الذي يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو دلالة مفرداتها ، أو الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها، وذلك كله نتيجة عوامل مختلفة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة الأمم في كافّة مجالاتها. وليس من شك أنّ التطور اللغوي مرتبط بسنن التطور العام في حياة الإنسان، وهو بذلك ينقسم إلى مظهرين، أحدهما: تطور في أصوات الكلمة ، والآخر تطور في دلالتها، وبتطبيق هذين المظهرين على لهجة جرهم تبين أن أكثر ألفاظها ينتمي إلى جرهم بعد هجرتها إلى الحجاز [جرهم الثانية]، وأنها تتشابه إلى حد كبير مع اللهجة القرشية في تفرع دلالتها وكثرة استعمالها ، وقليل منها تبين – من خلال الكشف عن مراحل استعماله وتفرع صيغه ومعانيه – أن أصله من جرهم الأولى ، وقد جاء هذا الفصل في مبحثين :

المبحث الأول

التطور الصوتي :

وهو التغير الذي يقع في مستوى الصوت المفرد ، الحرف أو الحركة ، كالإبدال في الحروف أو الحركات ، أو زيادة بعض أحرف الكلمة أو نقصانها أو الانسجام الصوتي لحركات الكلمة ، تبعًا للتأثر بالمجاورة ، أو غير ذلك من مظاهر التطور الصوتي[١] .

وله أسباب يردّ إليها ، من أهمها : القلب المكاني ، وما يسمى بالمماثلة و المخالفة الصوتية ، ونظرية السهولة والتيسير ، كالتخلص من الأصوات الثقيلة واستبدالها بأصوات أخرى لا تتطلب مجهودًا عضليًا كبيرًا في النطق ... وغير ذلك من الأسباب [٢]، ومن صور وروده في لغة جرهم ما يأتي :

---

(١) ينظر العربية وعلم اللغة الحديث د/ محمد محمد داود ص٥٢.
(٢) ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ص٥١.

١ـ حَسَبَ ـ بكسر السين وفتحها:

في قول الله (تعالى) : ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾(١). قُرئ : (لا تَحسِبنَّ) – بكسر السين بلغة قريش وهي لغة النبي (ﷺ) وبفتح السين بلغة جرهم(٢). ونسب بعضهم الفتح لتميم أيضًا(٣).

فهذا يدل على أن الكلمة بالفتح هي الأصل في اللغة؛ لاتفاق تميم مع جرهم في الفتح؛وأن الكسر يعد تطورًا من لغة قريش حدث في عهد النبي(ﷺ)،وإذا كانت الفتحة أخف من الكسرة في العرف الصوتي(٤)، فهذا لا ينافي قانون التطور الذي يقتضي قلب الأثقل،وهي الكسرة إلى الأخف وهي الفتحة؛لأن قريشًا اختارت في هذه الكلمة ما يلائم بيئتها الحضرية من التأني والتؤدة،وهي الكسرة في مقابل الفتحة .

٢ـ شَرّد = شَرّذ :

في قوله (تعالى) :﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(٥) .قال أصاحب اللغات : يعني : نَكِّلْ بهم مَن خلفهم ، بلغة جرهم (٦).

وقال بعض المفسرين :" افعل بهم فعلاً من القتل تُفَرِّق به مَن خلفهم"(٧).

والدلالة الأصلية المعروفة للأصل [ش ر د] في كلام العرب : هي التفريق والطرد ، قال ابن فارس : "الشين والراء والدال أصلٌ واحدٌ، وهو يدلُّ على تنفير وإبعاد، وعلى نِفَارٍ وبُعدٍ، في انتشار ... من ذلك شَرَد البعيرُ شُروداً[: ذهب على وجهه نافراً]. وشَرّدْتُ الإبلَ تشريداً أُشرِّدُهَا "(٨). وشَرَدَ الرَّجلُ شُرُوداً : ذَهَبَ مَطْروداً ، وشرّدته وطَرَّدْته : جعلته طَريداً شَريداً(٩)، قال الشاعر :

---

(١) الأنفال الآية :[٥٩].

(٢) ينظر لغات القبائل ص٦واختلف القراء في "ولا تحسبن" ، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالتاء وكسر السين ، وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة بالياء وفتح السين ، وقرأ شعبة بالتاء وفتح السين ، ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٣٠٧وفريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات لمحمد إبراهيم سالم ٨٠٦/٢.

(٣) غريب القرآن ص٤٧ واللغات في القرآن ص ٣.

(٤) ينظر اللامات للزجاجي ص٣٣

(٥) الأنفال [٥٧].

(٦) غريب القرآن ص٤٧ ولغات القبائل ص٦والاتقان في علوم القرآن ١١٤/٢.

(٧) ينظر جامع البيان ٢٢/١٤والجامع لأحكام القرآن ٣١/٨.

(٨) مقاييس اللغة ٢٦٩/٣[ش ر د] .

(٩) ينظر العين٢٤١/٦ وتاج العروس ٢٤٩/٨[ش ر د] .

تَـــــراهُ أَمَـــــامَ النَّاجِيَـــــاتِ كَأَنَّـــــهُ ∴ شَـــرِيدُ نَعَـــامٍ شَـــدَّ عَنْـــهُ صَـــواحِبُهْ [١]

ومن المجاز والكناية : قافية شَرُودٌ : سائرة في البلاد[٢]، قال الشاعر:

شَـــرُودٌ إذا الـــرّاعُونَ حَلُّـــوا عِقَالَهـــا ∴ مُحَجَّلَـــةٌ فيهـــا كَـــلامٌ مُحَجَّـــلُ[٣]

وأما دلالة التشريد على التنكيل – وهو: اسم لما جعلته نَكالاً لغيـره ، إذا بلغه أو رآه: خاف أن يعمل عمله، وأصله في اللغة المنع[٤] – فليس مـن هـذا الأصل، وإنما هو من الأصل: [ش ر ذ]، قال قطرب: التشريذ بالـذال التنكيـل ، وبالدال للتفريق [٥]. يدل لذلك قراءة : " فشرّذ بهم " وهي قـراءة عبـد الله بـن مسعود في الشواذ [٦].

وهو بناء موجود مستعمل في كلام العرب ،غير أنه نادر[٧]، ولعله كان في اللغة الأم القديمة بالذال ، فحدث له تطور صوتي في لهجة جرهم فأبدلت الـذال دالاً ؛ لتقاربهما مخرجًا وصفة ، فأصبح من المشترك اللفظي مع الأصل اللغـوي "شرد" ؛ لاتحاد اللفظ واختلاف المعنى ، ولذلك نظائر فـي الاسـتعمال اللغـوي : كالجلف للوعاء وكسرة الخبز اليابسة ، فاللام في الأول أصلية وفي الثاني مبدلـة من الراء [٨]، والهدير لصوت خرير الماء ونوح الحمام ، فالأول أصـل والثـاني أبدلت فيه اللام راءً وأصله الهديل [٩].

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للأحيمر السعدي ، ينظر الفاخر للمفضل بن سـلمة ١٠٢ ولسـان العرب ٢٣٧/٣[ش رد] ، والشريد : المفرد ، والناجيات : جمع ناجية ، وهي الناقة السريعة ، ينظر العين ٣٠٢/٦[ش ب ر ذ]

(٢) المخصص ١٩٣/٢

(٣) البيت من الطويل ، ولم أقف على قائله ، وهو في تهذيب اللغة ٢٢٠/١١وأسـاس البلاغـة ٥٠١/١[ش ر د] ، والتحجيل هنا : التقييد ، ينظر النهاية في غريب الحديث والأثـر لابـن الأثير ٣٤٦/١[ح ج ل] .

(٤) ينظر العين ٣٧٢/٥[ن ك ل]

(٥) الكشف والبيان للثعلبي ٣٦٨/٤ .

(٦) وبها قرأ الأعمش والمطوعي ينظر المحتسب لابن جني ٢٨٠/١ والكشف والبيان ٣٦٨/٤ ، واتحاف فضلاء البشر للبناء الدمياطي ٢٩٨.

(٧) ينظر الدر المصون للسمين الحلبي٦٢١/٥ وتاج العروس ٢٤٩/٨[ش ر ذ].

(٨) ينظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢٠٣/١[ج رف] والنهاية في غريـب الحـديث والأثر ٢٦٢/١ [ج ر ف] ، ٢٨٧/١[ج ل ف] .

(٩) ينظر الإبدال لأبي الطيب اللغوي ٥٩/٢

وهذا ما يفسر قول ابن جني: "لم يمرر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ"(١).

٣ـ شرذمة :

في قوله (تعالى):﴿ إِنَّ هَؤُلاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾(٢)، يعني: عصابة بلغة جرهم(٣).

والعُصْبَة والعِصابَة :الجَماعَةُ، من النّاس والطيْر والخَيْل وكلّ رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعة فهم عصبة وعصابة(٤)، قَالَ النابغة :

إذا ما التَقَى الجَمْعانِ حَلَّقَ فوقَهمْ ∴ عَصائبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بعصائبِ(٥)

والشرذمة مرادفة للعُصبة في الدلالة على الجماعة القليلة أو القطعة

قال الراغب : "الشرذمة جماعة منقطعة ، ... وهو من قولهم : ثوب شراذم أي متقطع "(٦). قال الشاعر :

جاءَ الشِّتاءُ وقَمِيصِي أَخْلاقْ

شَراذِمٌ يَضْحَكُ منه التَّوّاقْ(٧).

ولفظ : شرذمة في دلالته على القليل المتقطع ليس بأصل في اللغة ، إنما هو متطور عن الأصل "شَرَم" ، يقال شَرَمَ الجلد يَشْرِمُهُ شَرْماً وشَرَّمَهُ فَتَشَرَّم : إذا شَقَّه وقطَّعه (٨)، وهو تطور صوتي ، حيث زيد فيه حرف الذال مع ثبات معناه أو دلالته ، قال ابن فارس : " ...من ذلك (الشِّرْذِمة)، وهي القليل من الناس، فالذّال زائدة، وإنّما هي من شَرَمْتُ الشَّيء، إذا مَزَّقْتَه، فكأنَّها طائفةٌ انمزَقَت وانمارت عن الجماعة الكثيرة "(٩).

---

(١) المحتسب ٢٨٠/١.
(٢) الشعراء الآية [٥٤].
(٣) غريب القرآن ص٥٩ ولغات القبائل ص٩ واللغات في القرآن ص٥.
(٤) ينظر العين ٣٠٨/١والمحيط في اللغة للصاحب بن عباد ٥٧/١[ع ص ب] .
(٥) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ص١٤والعين ٣٠٨/١[ع ص ب] .
(٦) المفردات في غريب القرآن ص٢٥٨.
(٧) من الرجز ، وهو في العين٣٠٢/٦ [ش رذ م] واللسان ٣٣/١٠[ت و ق] ، والأخلاق : الثياب البالية والتواق :الرجل الذي تتوق [تشتاق] نفسه إلى كل دنيئة ، ينظر اللسان [ت و ق] والمعجم الوسيط ٢٥٢/١ [خ ل ق].
(٨) ينظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٦٢/٤والمحكم والمحيط الأعظم٦٢/٨ [ش ر م] .
(٩) مقاييس اللغة٢٧٣/٣ باب : ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله شين [ش ر ذ م]، وانمارت:اضطربت وترددت، من المور ينظر جمهرة اللغة٨٠٣/٢[م و ر].

ويلحظ أن دلالة الشرذمة على العُصبة من الناس في لغة جرهم ، جاء بعد تطور اللفظ بالزيادة وتطور معناه بالنقل، فشُبِّهت الجماعة بقطعة من جلد انشقت وانفصلت عن أصلها .

استنتاج مما سبق :

جاءت في مبحث التطور الصوتي ثلاث كلامات ، إحداها وهي كلمة "حسب" كانت في لغة جرهم أو لهجتهم على وضعها الصوتي الأصلي ، ثم تطورت بإبدال حركة السين ، وهي الفتحة بعد ذلك إلى الكسرة في لغة قريش ، وهي قراءة الرسول (ﷺ) ،أما الكلمتان: "شرد" و "شرذمة " فقد جاءت في لهجتهم على الوضع التطوري ، حيث أُبدلت الذال دالاً في "شرد" ، وزادت الذال على أصول الكلمة في "شرذمة" .

المبحث الثاني
التطور الدلالي

وهو التغيير الذي يصيب معاني الألفاظ (مفردة ومركبة) في لغة ما عبر عصورها التاريخية المختلفة متى توافرت الدواعي أو الأسباب التي تؤدي إلى ذلك، ومن يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة [١].

وللتطور الدلالي مظاهر منها : توسيع المعنى أو التعميم ،وتضييق المعنى أو التخصيص ، وانتقال المعنى ، ومظاهر أخرى لا أذكرها ؛ لضيق المقام ولعدم الحاجة إليها هنا[٢] .

وله أسباب وبواعث تستدعيه للكلمة عبر استعمالها التاريخي اللغوي منها:

١ – الانتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة :

يكاد يتفق الباحثون في نشأة الدلالة على أنها بدأت بالمحسّات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بحكم تطور العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقلي عند الإنسان جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال[٣].

٢– كثرة الاستعمال: فكثرة استعمال العام – مثلاً– في بعض ما يدل عليه يزيل مع تقادم العهد عموم معناه،ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله.

٣– تغيير مجال استعمال الكلمة من الحقيقة إلى المجاز، كما حدث لكثير من مفردات اللغة العربية بمجيء الإسلام بثقافاته الجديدة.

٤–التطور الصوتي : فقد يكون التطور الصوتي سببًا في التطور الدلالي ، فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها ، وتغييرها يذلل – أحيانًا–السبيل إلى

---

(١) ينظر دلالة الألفاظ د/إبراهيم أنيس ص١٢٣و في الدلالة اللغوية د/عبد الفتاح البركاوي ص٩٢.

(٢) ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن ٥٦ والعربية وعلم اللغة الحديث ص٢١٠.

(٣) ينظر دلالة الألفاظ ١٦١ وعلم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ٢٣٨.

تغييره[١]،... إلى غير ذلك من أسباب التطور ،وهي كثيرة ومتنوعة ، وحسبي منها ما له صلة بهذا المبحث، وهو التطور الدلالي الذي يتكشف من خلاله الأصلي من الفرعي في معاني كلمات اللغة الجرهمية كما سيأتي:

١ـ الحُبُك :

في قوله (تعالى) : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾[٢].

الحُبُك: الطرائق بلغة جرهم[٣]، مفردها حِباك وحَبِيكة ، كما أن الطرائق جمع طريقة، وأهل اللغة يقولون : هي : ذات الطرائق الحسنة المحكمة [٤] ، وهي طرائق النجوم ، أو الطرائق التي تكون في السماء من آثار الغيم[٥] .

وهي طرق مُحسَّة مشاهدة بالبصر،ومنها سُمِّي حِبَاك الحائط: الإطار[٦]، وحُبُك الحمَام : طرائق أو خطوط على جناحيه ، والحُبُك –أيضا– الطرائق التي تراها في الماء القائم إذا ضربته الريح ، قال زهير بن أبي سلمى:

مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّجْمِ تَنْسُجُهُ ∴ رِيحٌ خَرِيقٌ لضاحِي مائِهِ حُبُكُ[٧]

وكذلك حُبُك الرمل : الطرائق التي تراها فيه إذا هبت عليه الريح . ويقال شعر حبك: إذا كان متكسرا ، جعودته طرائق[٨].

هذه هي الدلالة الأصلية القديمة الموروثة من قبيلة جرهم ثم استعملت عبر التطور في المعنوي المجرد لعلاقة المشابهة .

قال الراغب الأصفهاني: " والسماء ذات الحبك هي:ذات الطرائق فمن الناس من تصور منها الطرائق المحسوسة بالنجوم والمجرة ، ومنهم من اعتبر

---

(١) ينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ص ٥٣-٥٤ وعلم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د/فريد عوض حيدر ص٨٧.

(٢) الذاريات الآية [٧].

(٣) ينظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١١٥/٢.

(٤) ينظر تهذيب اللغة٦٧/٤والصحاح١٥٧٨/٤ [ح ب ك] .

(٥) ينظر غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ص٢٠٠والصحاح ١٥٧٨/٤[ح ب ك]

(٦) إطار الشيء ما يحيط به، ينظر العين ٤٤٩/٧ [أ ط ر] .

(٧) البيت من البسيط ، وهو في ديوانه ص٤٣ ، والمكلل :السحابة حولها قطع من السحاب ، والخريق :ريح باردة شديدة تخرق الثوب، ينظر جمهرة اللغة ٢٨٣/١[ح ب ك].

(٨) ينظر مجاز القرآن ١١٦/١ وغريب القرآن للسجستاني ٢٠٠و البحر المديد لابن عجيبة ٢٩٠/٧

ذلك بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصيرة "[١] ، وهي التي يسلكها النُظار في النجوم [٢] .

فدلالة الحُبُك في هذه اللهجة على الطرائق المحسوسة في السماء خاصة، هي الدلالة الأصلية ، وغيرها متطور عنها.

٢ـ حَسَرَ:

في قوله (تعالى) :﴿فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً﴾[٣]، قالوا : المحسور : المنقطع بلغة جرهم [٤] .

والمعنى الأصلي لمادة {ح س ر} في كلام العرب : الانكشاف ،يقال : حَسَرْتُ كُمِّي عن ذراعي أَحْسِرُهُ حَسْرًا : كشفت ، والحَاسِرُ : الذي لا مِغْفَرَ له و لا دِرع ، ورجل حاسر : خلاف الدارع[٥]، قال الأعشى :

وفَيْلَقٍ شهباءَ مَلمومةٍ ∴ تَقْذِفُ بالدّارِعِ والحاسِرِ[٦]

وحسَّرتِ الطيرُ تَحْسِيرًا : سَقَط رِيشها ، وتحَسَّر وَبَرُ البعير ، أي : سقط ، وامرأةٌ حاسِرٌ : حَسَرَتْ عنها درعَها[قميصها] ،كل هذا من معنى الانكشاف وهو من المحسّ المشاهد [٧]، ثم انتقل اللفظ – عن طريق التطور– من المحس إلى المعنوي لعلاقة المجاز من ذلك : فلان كريم المَحْسَر، أي كريم المخْبَر، أي إذا كشفْتَ عن أخلاقه وجدتَ ثَمَّ كريماً[٨]. قال[الشاعر] :

---

(١) المفردات ص ١٠٦.
(٢) ينظر البحر المديد ٢٩٠/٧.
(٣) الإسراء من الآية [٢٩] .
(٤) غريب القرآن ص٥٣ ولغات القبائل ص٧ واللغات في القرآن ص٤.
(٥) ينظر العين١٣٢/٢ ومقاييس اللغة ٦١/٢والصحاح٦٢٩/٢ [ح س ر] ، والدرع : لبوس من حلق الحديد ، والمغفر : زرد أو حَلَق ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة ، ينظر تهذيب اللغة١١٢/٨[غ ف ر].
(٦) من السريع في ديوانه ص ١٨ والعين١٣٤/٣ [ح س ر] ، والفيلق : الكتيبة ، وملمومة : مجتمعة ينظر العين أيضًا ٣٢٢/٨ [ل م م].
(٧) الصحاح٦٣٠/٢ [ح س ر] .
(٨) مقاييس اللغة ٦١/٢[ح س ر] .

أَرِقَــتْ فمَــا أَدْرِي أَسُــقْمٌ مــا بهــا ∴ أَمْ مِـــن فِـــراقِ أَخٍ كَـــرِيمِ المَحْسَـــرِ[١]

والحَسْر والحُسُور : الإعياء والعَرَب تقول: حَسَرْتُ الدَّابَّــة إذا : سَــيّرْتها حتى يَنْقطع سَيْرها ، وحَسَرَها بُعْدُ السير فهي حسير ومحسورة وهُنَّ حَسْرَى [٢] قال الأعشى :

فالخَيْــلُ شُــعْثٌ مــا تــزال جِيادُهــا ∴ حَسْــرَى تُغــادرُ بــالطريق سِــخالَها[٣]

وحَسِرَتِ العَيْن أيْ: كَلَّتْ ،وحَسَرَها بُعْدُ الشيء الذي حَدَّقَتْ نحوه قال رؤبة :

* يَحْسُرُ طَرْفَ عينه فَضاؤُهُ [٤] *

وهو من الانتقال من المحس إلى المعنوي –أيضًا– لعلاقة المشابهة ؛ لأنه انكشافُ حالٍ في الضَعْف و قلّة البَصَر[٥].

وعلى هذا المعنى المتطور جاء تفسير كلمة "محسور" بالمقطوع في الآية، مما يدل على أن لغة جرهم هنا هي جرهم الثانية المعاصرة لقريش.

قال القفال محمد بن أحمد (ت٥٠٧): " شبَّه حال من أنفق كلَّ ماله بمــن انقطع في سفره بسبب انقطاع مطيته ؛ لأنَّ ذلك المقدار من المال ، كأنَّــه مطيَّــة تحمل الإنسان إلى آخر السَّفر، كما أن ذلك البعير يحمله إلى آخر منزلــه ، فــإذا انقطع ذلك البعير بقي في وسط الطَّريق عاجزاً متحيِّراً ، فكذلك إذا أنفق الإنســان مقدار ما يحتاج إليه في مدَّة شهر ، بقي في وسط ذلك الشهر عاجزاً متحيــراً ، ومن فعل هذا ، لحقه اللَّوم من أهله والمحتاجين إلى إنفاقه عليهم بســبب ســوء تدبيره ، وترك الحزم في مهمَّات معاشه " [٦].

٣ـ **الحَـدَب**: في قول الله (تعالى) : ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[٧]، يعنــي من كل جانب يخرجون ، بلغة جرهم[٨].

---

(١) البيت من الكامــل ، وهو في مقاييس اللغة ٦١/٢وتاج العروس ١٣/١١[ح س ر]، والأرق : السهر بالليل كما في القاموس المحيط ٨٦٤/١[أرق].
(٢) ينظر العين١٣٣/٣وتهذيب اللغة ١٦٧/٤[ح س ر]
(٣) البيت من الكامل، وهو في ديوانه ص٢ والعين١٣٣/٣ [ح س ر]، وسخالها: صغارها.
(٤) من أراجيزه ، وهو في ديوانه ص٣ والعين١٣٣/٣ وتهذيب اللغة١٦٧/٤[ح س ر] .
(٥) ينظر مقاييس اللغة ٦٢/٢[ح س ر] .
(٦) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر الدمشقي ٢٦٦/١٢.
(٧) الأنبياء من الآية [٩٦].
(٨) غريب القرآن ص٥٧ واللغات في القرآن ص٤.

قال الراغب الأصفهاني : " يجوز أن يكون الأصل في الحَدَبِ حَدَب الظهر ، يقال حَدِبَ الرجل حَدَبًا فهو أَحْدَب ، واحدودب . وناقة حدباء تشبيها به ، ثم شُبِّه به ما ارتفع من ظهر الأرض فسمي حَدَبًا "(١)،

فالراغب يرى أن الحَدَب في الإنسان ، وهو ارتفاع ظهره وانخفاض صدره وبطنه هي الدلالة الأصلية في اللغة ، ثم انتقلت الدلالة إلى ما ارتفع وغَلُظ من الأرض ، عن طريق التشبيه والاستعارة ، ويؤيده في ذلك الزمخشري فيقول : " حَدَب ظَهْره واحدودب وفي ظهره حَدَبَة ، ومن المجاز : نزلوا في حَدَب من الأرض وحَدَبَة ، وهو النَّشْزُ وما أشرف منها "(٢)

وعلى الدلالة الأصلية جاء قول الشاعر:

رَأَتْنِي تَحَادَبْتُ الغَدَاةَ ومَنْ يَكُنْ ∴ فَتًى قَبْلَ عَامِ المَاءِ فَهْوَ كَثِيرُ(٣)

وعلى التطور والنقل بالمجاز جاء قول كعبُ بن زُهَير :

يَوْماً تَظَلُّ حِدَابُ الأَرْضِ يَرْفَعُهَا ∴ مِنَ اللَّوَامِعِ تَخْلِيطٌ وتَزْيِيلُ(٤)

وعليه جاء تفسير هذه الآية :﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ ، قال ابن عباس : من كل شرف يُقبلون ، يُرِيدُ : يَظْهَرُونَ مِنْ غَلِيظِ الأَرْضِ ومُرْتَفِعِها(٥) .

وتفسير الحدب بالجانب هنا ونسبته إلى لغة جرهم قد جاء على الدلالة المتطورة ، أي بعد نقل كلمة "حدب" إلى المرتفع من الأرض ، واستعمالها في كل جانب منها .

---

(١) المفردات في تفسير غريب القرآن ص١١٠.
(٢) أساس البلاغة للزمخشري ١٧٢/١[ح د ب].
(٣) البيت للعُجَيْرُ السَّلُولِيُّ، من شعراء الدولة الأموية توفي سنة ٩٠هـ ينظر ترجمته في عيون الأخبار لابن قتيبة ٥٨/٢ والأعلام ٢١٧/٤. وهو من الطويل في المخصص لابن سيده١٠٩/٣وتاج العروس٢٤٣/٢[ح د ب] ،وتحادبت : صرت أحدب الظهر ، يقال : حدِب واحدودب وتحادب : إذا صار كذلك، والغداة : أول النهار ، ولم يرد الشاعر غداة بعينها ، وإنما أراد بها القريب من الزمان ، وعام الماء : هو العام الخصيب المشهور بالكلأ والكمأة والجراد ، ينظر المحكم والمحيط الأعظم٢٦٤/٣ ، والنهاية٣٤٩/١ [ح د ب] .
(٤) البيت من البسيط ، ولم أجده في ديوانه ، وهو في جمهرة أشعار العرب ص٨٠ ومنتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك ص٢، واللوامع : جمع لامعة وهي الساطعة ، ينظر مقاييس اللغة ٢١١/٥[ل م ع] .
(٥) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٣٤١/١١وتاج العروس ٢٤٤/٢[ح د ب] .

٤ـ الدَّأب :

كما في قوله (عزّ وجل) : ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَونَ﴾ ، يعني كأشباه آل فرعون بلغة جرهم(١).

أي : كأشباه آل فرعون في التكذيب ، والذين من قبلهم من الأمم الخالية قبل آل فرعون ، وهم : قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم إبراهيم ، وقوم لوط ، وقوم شعيب(٢).

قال الجوهري : " دَأَبَ فلانٌ في عَمَلِهِ ، أي : جَدَّ وتَعِبَ دَأَباً ودُؤُوباً ، فهو دَائِبٌ ، قالَ الراجز :

رَاحَتْ كَمَا رَاحَ أَبُو رِئَال
قَاهِي الفُؤَادِ دَائِبُ الإِجْفَال(٣).

وأَدْأَبْتُهُ أنا. والدَّائِبان : اللَّيل والنهار، والدَّأْب : العادة والشَّأْن ، وقد يُحرَّك، قال الفراء: أصله من دَأَبْتُ، إلا أنّ العرب حَوَّلَتْ معناه إلى الشأن"(٤).

وقال ابن الأثير في قوله (ﷺ) : "« عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ "(٥)، " الدَأْبُ : العادةُ ، وأصله من دَأب في العملِ إذا: جَدَّ وتَعِب ، إلاَّ أنّ العرب حَوَّلَت معناه إلى العادةِ والشأنِ "(٦).

فالجوهري يذكر دلالة [دأب] الأصلية في اللغة ، ويستشهد لها ببيتين من الرجز، ثم يذكر عن الفراء تطور اللفظ الدلالي ونقله بالمجاز(٧) ، وذلك في قوله السابق : إلا أن العرب حولت ...الخ ؛ لأن الجد في العمل والمُثَابَرة عليه تصبح

---

(١) غريب القرآن لابن عباس ص٤٠ولغات القبائل ص٤ واللغات في القرآن ص١.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان البلخي١٥٩/١.
(٣) الرجز في الصحاح ١٢٣/١[دأب] ولسان العرب ٢٠٦/١٥[ق هـ ا] ، وقاهي الفؤاد :حديد الفؤاد ، والإجفال : الانهزام بسرعة ينظر اللسان١١٣/١١ [ج ف ل]
(٤) الصحاح ١٢٣/١[د أ ب] .
(٥) رواه بلال بن رباح (ﷺ) في سنن الترمذي ٥٥٢/٥ والسنن الكبرى للبيهقي ٢٠/٢.
(٦) النهاية ٩٥/٢[دأب] .
(٧) ينظر أساس البلاغة٢٧٦/١ [دأب] .

حالة مستمرة وعادة لازمة [١]، قال ابن دريد : " مازال هذا دأبَه ودِينَه ، أي: فعله الذي لا يفارقُه "[٢] .

وأما ابن الأثير فيذكر الدلالة المتطورة التي جاء عليها لفظ الحديث ، ثم يردها إلى أصلها الذي تحولت عنه أو نقلت منه .

وعلى الدلالة المتطورة جاء تفسير الدأب في هذه الآية بالشِّبْهُ ، أي : كعادة آلِ فرعون وحالهم وسنتهم التي يستمرون عليها [٣].

٥ـ سَطْر = أساطير الأولين :

في قول الله (تعالى) :﴿إِنْ هَذا إِلاّ أَساطِيرُ الأَوَّلين ﴾[٤] ، يعني كلام الأوَّلين بلغة جرهم[٥].

الأَصْلُ في السَّطْرِ : الخَطُّ والكِتَابَةُ ، سَطَر واستطر :كَتَبَ ، وأسْطَارُ الأولِيْنَ: أخْبَارُهم وما سُطِّرَ منها وكُتِبَ، واحِدُها سَطْرٌ ثُمَّ أسْطَارٌ ثُم أسَاطِيْرُ جَمْعُ الجَمْعِ . وهذه أُسْطُورَة من أساطير الأولين : ممّا سطّروا من أعاجيب أحاديثهم ، وسَطَّر علينا فلان : قَصَّ علينا من أساطيرهم[٦] .

هذه هي الدلالة الأصلية في اللغة، وعليها جاء قول الله (تعالى) :﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾،أي : وما يكتبون، يريد الملائكة يكتبون أعمال بني آدم؛ وقيل : وما يكتبون، أي : الناس ويتفاهمون به [٧].

وقال أبو سعيد الضرير[٨]: سمعت أعرابياً فصيحاً يقول: أسَطَرَ فلان اسمي: أي تجاوز السَّطر الذي فيه اسمي، فإذا كتبه قيل سَطَره[٩] .

---

(١) ينظر المفردات في غريب القرآن ١٧٤ ومشارق الأنوار للقاضي عياض ٢٥٢/١.
(٢) الاشتقاق ص٣٩٨.
(٣) ينظر مجاز القرآن ٢٤٧/١ والمفردات في غريب القرآن ١٧٤.
(٤) الأنفال الآية [٣١].
(٥) لغات القبائل ص٦ واللغات في القرآن ص٣.
(٦) ينظر تهذيب اللغة ٢٢٩/١٢والمحيط في اللغة٢٤٧/٢ وأساس البلاغة ٤٥٤/١وتاج العروس ٢٤/١٢[س ط ر] .
(٧) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٢٥/١٨.
(٨) هو أحمد بن خالد أبو سعيد الضرير البغدادي توفي سنه ٢٥٣هـ ينظر ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤٧٨/١ والوافي بالوفيلت للصفدي٢٢٨/٦.
(٩) تهذيب اللغة ٢٢٩/١٢[س ط ر] .

ومما يدل على أن هذه الدلالة هي الأصل في اللغة العربية ، استعمال "سطر" بمعنى : كتب في اللغة الآشورية القديمة[١]، وهي من اللغات التي تشترك

(١) وهي اللغة الأكادية التي كانت سائدة في شمال العراق (آشور) في الفترة مابين (٢٥٠٠إلى ٢٠٠٠ق .م)، ينظر مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية ص٤٩.

مع اللغة العربية في الأصل السامي(١) .

ثم تطورت دلالة الكلمة ، فأصبحت تطلق على كلِّ شيء اصطَفَّ : سَطْرٌ ، من ذلك :سَطْرٌ من شَجرٍ مَغْرُوس ، قال رؤبة:

إني وأَسطارٌ سُطِرْن سَطْرا

لقائلٌ يا نَصْرُ نَصْراً نَصْرا(٢) .

يستغيث به يا نَصْرُ انصُرْني (٣).

ويقال: سَطَر فلان فلانا بالسيف سَطَراً: إذا قطعه به، كأنه سَطْرٌ مسطور. ومنه قيل لسيف القصاب ساطور(٤).

وكذلك قولهم: فلان يسطرُ:أي يَكْذبُ ويُؤلف،ثم خصصت"الأساطير" بصيغة الجمع على التُّرَّهات والأباطيل والبَسابِس، وأصلها من سطرت أي: كتبت(٥).

قال ابن فارس: "فأمَّا الأساطير، فكأنها أشياءُ كُتبت من الباطل فصار ذلك اسماً لها مخصوصاً بها، يقال: سَطَّر فلانٌ علينا تسطيراً، إذا جاء بالأباطيل"(٦).

ومن هذا العرض يتبين أن دلالة الأساطير على كلام الأولين، هي الدلالة القديمة في اللغة العربية، وفي نسبتها إلى جرهم،يُراد بها جرهم الأولى اليمنية.

٦ـ شِقاق :

في بيان قول الله(تعالى): ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾(٧)، قال أصحاب اللغات: في شِقاق بعيد: في ضلال بعيد بلغة جرهم(٨).

أصل الشَّق: الصدعُ في عودٍ أو حائط أو زجاجةً ، يقال :شَقَّقَ الحَطَبَ وغَيْرَه فتَشَقَّقَ(٩) .

---

(١) ينظر معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية ص٢١٣.
(٢) البيتان من الرجز ، وهما في ديوانه ص١٧٤.
(٣) ينظر العين٧/٢١٠ ومقاييس اللغة ٣/٧٢[س ط ر] .
(٤) تهذيب اللغة ١٢/٢٢٩[س ط ر] .
(٥) ينظر العين ٧/٢٠٥[ب س] –٧/٢١٠[س ط ر].والكشف والبيان ٤/١٤١ والبَسابِسُ الكذب الذي ليس له أصلٌ وكذلك التُّرَّهاتُ كما في العين[ب س].
(٦) مقاييس اللغة ٣/٧٢[س ط ر] .
(٧) البقرة من الآية [١٧٦] .
(٨) غريب القرآن ص٣٩ ولغات القبائل ص٤ واللغات في القرآن ص١.
(٩) ينظر تهذيب اللغة٨/٢٠٥ وتاج العروس ٢٥/٥١١[ش ق]

ودلالة الشِّقاق على الضلال في لهجة جرهم متطورة عن المعنى الأصلي في اللغة الأم ، حدث هذا التطور بفعل النقل والمجاز .

قال ابن فارس "الشين والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على انصداعٍ في الشيء، ثم يُحمل عليه ويشتقُّ منه على معنى الاستعارة، تقول: شقَقت الشيء أَشُقه شقًّا، إذا: صدعتَه. وبيده شُقوق، وبالدابّة شُقاق. والأصل واحد. والشِّقَّة: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى من لوحٍ أو خشبة، ومن الباب: الشِّقَاق، وهو الخِلاف، وذلك إذا انصدعت الجماعةُ وتفرَّقتْ يقال: شَقُّوا عصا المسلمين، وقد انشقّت عصا القومِ بعد التئامها، إذا تفرَّقَ أمرُهم "(١).

فابن فارس يشير إلى مظهر التطور الدلالي لمادة {ش ق ق} في اللغة ، حيث دلت على الصدع أو الشق المحس بحسب الوضع الأصلي لها في كلام العرب أوّلاً ، ثم تفرع منه – عن طريق النقل بالمجاز أو الاشتقاق الدلالي– معانٍ أخرى محسة كانت أو معنوية ؛ لعلاقة المشابهة .

وقوله : بيده شِقاق ، من الدلالة الأصلية المحسة ، وكذلك قوله : وبالدابة شُقاق، وهو داء يكون بالدَّوابّ ، وهو تشقُّقٌ يصيب أرساغها (٢)، وربما ارتفع إلى أوظفتها(٣) ؛ ولذلك صِيغ على زنة " فُعال" (٤).

والشِّقَّة: شَظِيَّةٌ [فلقة] تُشَظَّى من لوحٍ أو خشبة ، كل هذا من الدلالة الأصلية ؛ لسبق المحس في الوضع اللغوي ، ثم تفرّع عنه ما ذكره بعد من قوله : " ومن الباب: الشِّقَاق، وهو الخِلاف ..." ومن المعنى الفرعي أو التطوري أيضًا قول العرب للإنسان عند الغضب: احتدَّ فطارت منه شِقَّة في الأرض، وشِقة في السماء ، على التشبيه بالشِّقَة أو الشظية تُشقُّ من لوحٍ أو خشبةٍ(٥). والشِّقاق بين الزوجين: مخالفة كل واحد منهما صاحبه ، مأخوذ من الشِّق وهو الناحية ،كأنّ

(١) مقاييس اللغة٣/١٧٠ [ش ق] .
(٢) الرُّسغ : الموضع المستدِقُّ بين الحافر ، القاموس المحيط ١/٧٨٢[ر س غ] .
(٣) الوظِيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق ، المحكم والمحيط الأعظم١٠/٤٢ [و ظ ف].
(٤) ينظر الصحاح٤/١٥٠٢ [ش ق ق] .
(٥) ينظر تهذيب اللغة ٨/٢٠٥[ش ق ق] .

كل واحد منهما قد صار في ناحية ، وقيل للعداوة : شِقاق لهذا المعنى [١].والشِّق : المشقة والانكسار الذي يلحق النفس والبدن ، وذلك كاستعارة الانكسار لها[٢] .

وعلى ذلك فمعنى الآية السابقة : أنّ هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزلت إليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب ، وهو معنى الضلال الذي ذكره أصحاب اللغات سابقًا[٣].

والشقاق في الآية مأخوذ : إما من كون هذا يصير في شِقّ وهذا في شِقّ، أو من المشقة التي تلحق النفس والبدن ، ووصف الشِّقاق بالبعد ، إما لكونه بعيدًا عن الحق ، أو لكونه بعيدًا عن الأُلفة ، أو كُني به عن الطول ، أي : في معاداة طويلة لا تنقطع [٤].

٧ـ الشَّوب :

في قوله (تعالى) :﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ﴾[٥]، يعني : خلطا منه ومزاجا بلغة جرهم[٦].

الاستعمال الأصلي لكلمة " شوب " وما تفرع منها هو : الخلط في السوائل خاصة [٧]، تقول العربُ : ما عِنْدِي شَوْبٌ وَلاَ رَوْب فالرَّوْبُ : اللَّبَن الرَّائِبُ والشَّوْبُ : العَسَلُ المشُوبُ وقيل : هُمَا اللَّبَنُ والعَسَلُ مِنْ غَيْرِ أَن يُحَدَّا ، وهو الأصوب ؛ لأنه يُقال: سَقَاهُ الشّوْبَ بالذَّوْبِ: أي اللَّبَنَ بالعَسَلِ من غير فصل بينهما[٨]، قَالُ الشاعر:

---

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري ص٣٣.
(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٤.
(٣) ينظر جامع البيان للطبري ٣٣٦/٣.
(٤) ينظر البحر المحيط ٦٧٠/١.
(٥) الصافات الآية [٦٧] .
(٦) غريب القرآن ص٦٢ ولغات القبائل ص١٠والتبيان في تفسير غريب القرآن ٣٥٢.
(٧) المعجم الوسيط ٤٩٩/١[ش و ب].
(٨) ينظر المحيط في اللغة ١٨٢/٢[ش و ب] ومجمع الأمثال للميداني ٢٩١/٢وتاج العروس٥٤٢/٢ [ر و ب]

سَـيَكْفِيكَ صَـرْبَ القَـوْمِ لَحْـمٌ مُعَـرَّصٌ ∴ ومـــاءُ قُـــدُورٍ فِي القِصَـــاعِ مَشِـــيبُ[1]

إنما بَنَاهُ عَلَى شِيبَ الَّذي لم يُسَمَّ فَاعِلُه أَي مَخْلُوطٌ بالتَّوَابِـل والصِّـبَاغ [2]، وقال الشاعر:

جَـــادَتْ مَنَاصِـــبَه شَـــفَّانُ غَادِيَـــةٍ ∴ بسُـــكَّرٍ ورَحِيـــقٍ شِـــيبَ فَاشْـــتَابَا[3]

ثم تطور معنى اللفظ في الاستعمال اللغوي بعد ذلك ، فقيل لكل خلط شوب، محسًا كان أو معنويًا، فمن المحس، قولهم : شاب الرجل: ابيضت لحيته ، فهـو خَلْط سوادٍ ببياضٍ[4].

ومن المعنوي قولهم: شَابَ إِذَا: كَذَب،وشَابَ إِذَا: خَدَع في بَيْعٍ أَو شِـرَاءٍ، وشَاب شَوْباً إِذَا: غَشَّ[5]. وفي الحديث: "يَشْهَدُ بَيْعَكُم الحَلِـفُ واللَّغْـوُ، فَشُـوبُوه بالصَّدَقَة"[6]. وهو نقل بالمجاز لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصـلي والمعنـوي المتطور عنه، واسم ما يمزج من كل ذلك: الشِّياب [7].

فدل هذا العرض اللغوي لكلمة "شوب ": أن لغة جرهم هنـا هـي اللغـة القديمة ؛ لمجيء الآية على الدلالة الأصلية الأولى .

قال الفراء [في معنى هذه الآية]: شاب طعامه وشرابه إذا خلطهما بشيء يشوبهما شوبا وشيابة. فأخبر أنه يشاب لهم ، والحميم : الماء الحار[8].

٨ـ عَصَبَ:في قوله (تعالى): ﴿سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَـالَ هَـذَا يَـوْمٌ عَصِيبٌ﴾[9]،يعني:شديد بلغة جرهم، يقال:يوم عصيب وعصبصب أي شديد[10].

---

(١) البيت من الطويل للسُّلَيْكِ بْنِ السُّلَكَة السَّعْدِيّ وهو في تهذيب اللغـة ١٥/٢[ع ر ص] وتـاج العروس ١٦٢/٣[ش و بِ] ، والصَّرْبُ : اللَّبَن الحَامِضُ ومُعَرَّصٌ : مُلْقىً فـي العَرْصَـةِ [فناء الدار]لِيَجِفَّ ، وينظر تاج العروس١٩٠/٣[ص رب] .

(٢) تاج العروس ١٦٣/٣[ش و ب]

(٣) البيت لأبي زُبَيْدٍ الطَّائِيّ من البسيط،وهو في المحكم١٢٩/٨وتاج العروس١٦١/٣[ش و ب]، والشفان:الريح الباردة مع المطر،والغادية:السحابة ينظر تاج العروس٥٢١/٢٣[ش ف ف].

(٤) ينظر مجالس ثعلب ١١٧/١ والبصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٨٢/٥.

(٥) لسان العرب ٥١١/١وتاج العروس [ش و ب] .

(٦) رواه أبو غَرَزَة في سنن أبي داود ٢٤٦/٣وسنن ابن ماجة ٧٢٦/٢.

(٧) ينظر الصحاح ١١٥٨[ش و ب].

(٨) ينظر معاني القرآن للفراء٣٨٧/٢ والجامع لأحكام القرآن ٨٧/١٥.

(٩) هود من الآية [٧٧].

(١٠) غريب القرآن ص٥٠والتبيان في تفسير غريب القرآن ص٢٣٧.

قال الراغب الأصفهاني : " العَصَب : أطناب المفاصل[١] ، ولحم عَصِب : كثير العَصَب ،والمعْصُوب : المشدود بالعَصَب المنزوع من الحيوان ، ثم يقال لكل شَدٍ عَصْبٌ ، نحو قولهم : لأَعْصِبَنَّكُم عَصْبَ السَّلَمَة [٢]، وفلان شديد العصب ومعصوب الخلْق ، أي : مُدْمَج الخِلْقة [٣]، ويوم عصيب : شديد ، يصح أن يكون بمعنى فاعل ، وأن يكون بمعنى مفعول أي يوم مجموع الأطراف..."[٤]

فالراغب يذكر الدلالة الأصلية لكلمة "عصب "، ومنها المعصوب : المشدود أو المحبوك بالعصب ، ثم يشير إلى ظاهرة التعميم الدلالي لهذه الكلمة بعد ذلك ، وهي دلالتها على مطلق الشد ، محسًا كان كعصب السَّلَمَة ، أو معنويًّا كاليوم الشديد، يقولون: هذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ، أي: شديد، يعصب الناس بالشر ،كأنه أريد اشتداد ما فيه من الأمور[٥] .

ثم كثر هذا حتى أصبح خاصًا فيه، قال ابن دريد: " ويوم عصيب: شديد، في الشرّ خاصةً . وألحقوه بالخماسي فقالوا: عَصَبْصَب "[٦]، قال الشاعر:

وكنتُ لِزازَ خصمِكَ لم أُعَرِّدِ ∴ وقَدْ سلكوكَ في يومٍ عصيبِ[٧]

وقال آخر : يومٌ عصيبٌ يَعْصِبُ الأبْطالا
عَصْبَ القَوِيِّ السُّلَّم الطِّوالا[٨].

---

(١) هو عصب الجسم الذي يتصل بالمفاصل والعظام ويشدها، كما في معجم الوسيط ٥٦٧/٢ [ط ن ب] .

(٢) هو مثل من أمثال العرب قديمًا ، يُضرب في التضييق على الممسك لماله حتى يُخرجه على كره منه ، والسلمة : شجرة من شجر العضاة ، تُجمع أغصانها وتُشد أو تعصب بحبل حتى ينتثر ورقها، ينظر جمهرة اللغة٣٤٨/١[ع ص ب].

(٣) أي : محكم قوي .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص٣٣٦.

(٥) ينظر مجاز القرآن ٢٩٣/١ وغرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ٣٩/٤.

(٦) جمهرة اللغة ٣٤٨/١[ع ص ب] .

(٧) البيت لعَدِيَ بن زيد من الوافر ، وهو في مجاز القرآ ن ٢٩٤/١ والجيم ٢٢٣/١، ولزاز خصمك : ملازم له ، والتعريد : سرعة الذهاب في الهزيمة ، ينظر تاج العروس ٣١٣/١٥ [ل ز ز] ، ٣٧٢/٨[ع ر د] .

(٨) من الرجز ، وهو في مجاز القرآن ٢٩٤/١ والجامع لأحام القرآن ٧٤/٩.

وقال:

وإِنَّــكَ إِلاَّ تُــرْضِ بَكْــرَ بــنَ وائِــلٍ ∴ يَكُــنْ لَــكَ يَــوْمٌ بــالعِراقِ عَصِــيبُ[١]

وقال :

أَذَقْــتَهُم يَوْمًــا عَبُوسًــا عَصَبْصَــبًا ∴ .....[٢]

وتفسير كلمة "عصيب" بالشديد في هذه الآية جاء على الدلالة التطورية التي خصصت بسبب كثرة الاستعمال في اللغة ، فهي تنسب إذًا إلى جرهم الثانية أو الحديثة أو المعاصرة لقريش .

٩ـ غَنِيَ :

في قوله (تعالى) :﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيها﴾[٣]، وكذلك قوله: ﴿كَأَن لَّــمْ تَغْــنَ بِالأَمْسِ﴾[٤]، يعني كأن لم يَنْعَمُوا فِيها بلغة جُرْهم[٥].

وأصله من غَنِيَ بالمكان : أقام به ، قالَ الراغبُ الأصفهاني : "غَنِيَ فــي مَكانِ كذا إذا : طالَ مُقامُه فيه مُسْتَغْنِياً به عن غيرِهِ "[٦] .

وغَنِيَ : عاش[٧] ، قال الشاعر :

وغَنِيــتُ ســبْتاً قَبْــلَ مُجْــرَى داحِــسٍ ∴ لَــو كــان للــنّفسِ اللَّجُــوجِ خُلُــودُ[٨]

وقال الآخر :

غَنِينَــا زَمانــاً بالتَّصَــعْلُكِ والغِنَــى ∴ فكُــلاًّ ســقاناه بكَأْسَــيْهما الــدهرُ[٩]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لعِتْبان بن وصيلة الشيباني في مجاز القرآن ٢٩٤/١ والاشــتقاق لابن دريد ص٣٥٩.

(٢) صدر بيت من السريع ، وهو في العين٣١٠/١ [ع ص ب] ولم أجده في غيره

(٣) الأعراف من الآية [٩٢] .

(٤) يونس من الآية [٢٤] .

(٥) غريب القرآن لابن عباس ص٤٦

(٦) المفردات ص٣٦٦.

(٧) الصحاح٢٤٤٩/٦ [غ ن ي] .

(٨) البيت للبيد من الكامل ، وهو في ديوانه ص٣٢ والعين٢٣٨/٧ [س ب ت]، والسبت : بُرْهَة من الدهر .

(٩) البيت لحاتم الطائي من الطويل ، وهو فــي الزاهــر فــي معــاني كلمــات النــاس ٨٨/١ واللسان٤٥٥/١٠ [ص ع ل ك] ، والتصعلك : الفقر .

والمَغْنى : المنزل الذي غَنِيَ [أقام] بـه أهلـه ثـم ظعنـوا ، وجمعـه : المَغاني[١]، قال الشاعر :

أتعـرف مَغنَـى دِمْنـةٍ ورُسُـومِ ∴ .....[٢]

ثم قيل لكل منزل يقطنه أهله : مغنى على وجه التعميم ، وهـو اسـتعمال ثانٍ في التطور الدلالي[٣] .

ومنه قيل للشيء إذا فَنِيَ: كأن لم يغن بالأمس ، أي : كأن لم يكن .

ومعنى قوله (تعالى) : ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ ، أي : لم ينزلوا فيهـا ولـم يعيشوا فيها[٤] .

وعليه فدلالة لفظ " يَغْنى " على التَّنَعُّمِ في لغـة جـرهم ، دلالـة حديثـة متطورة من المعنى السابق على طريق المجـاز بالنقـل لعلاقـة المكانيـة ؛ لأن المغانيَ –وهي المنازل –مكانُ التَّنَعُّمُ ، وهو التَّرفُّهُ وتَناوَلَ مَا فِيه نِعْمَـةٌ وطِيـبُ عَيْشٍ[٥]، تقول العرب : نزلوا منزلا يَنْعُمُهُمْ عيناً، أي تقَرُّ به أعينهم [٦].

١٠ـ الوَدْق :

قوله (تعالى) :﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾[٧]،يعني بالودق : المطر بلغة جُرهم [٨].

والوَدْق في العربية الفصحى: المطَرُ العظيم القطر، الـداني مـن الأرض، يقال: وَدَقَ يَدِقُ وَدْقًا ، إذا : قَطَرَ ، وإذا دَنا[٩] ،قال الشاعر

---

(١) ينظر الصحاح٦/٢٤٤٩ [غ ن ي] وبصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٤/١٥١.
(٢) صدر بيت من الطويل ، لم أقف على قائله ، كما لم أجده في غير مجاز القرآن لأبي عبيـدة ١/٣٢١، والدمنة : ما اسودّ من آثار الدار بالبعر والرماد ، ينظر المخصص ١/٥٠٣.
(٣) ينظر بصائر ذوي التمييز ٤/١٥١ وتاج العروس ٣٩/١٩٠[غ ن و] .
(٤) مجاز القرآن ١/٢٢١.
(٥) المفردات في غريب القرآن ص ٤٩٩ و تاج العروس٣٣/٥٠٠ [ن ع م] .
(٦) ينظر تهذيب اللغة٣/٩ [ن ع م] .
(٧) النور الآية [٤٣] .
(٨) ينظر غريب القرآن ص٥٨ولغات القبائل ص٩ والتبيان في تفسـير غريـب القـرآن ٣١٣ واللغات في القرآن ص٥.
(٩) ينظر الأمالي في لغة العرب للقالي ١/١٧٤والصحاح٤/١٥٦٣[ود ق] .

فـــلا مُزْنـــة ودَقـــتْ وَدْقَهـــا ∴ ولا أَرْض أَبْقَـــــلَ إِبْقالَهـــــا[١]

وقال الآخر:

ضُـــرَبْنَ بغَمْـــرةٍ فخـــرَجْنَ منهـــا ∴ خُـــروجَ الـــوَدْقِ مـــن خلَـــلَ السَّـــحابِ[٢]

وقيل الوَدْقُ : المَطَر كُلُّهُ شديدُهُ وهَيِّنُه ، قال لبيد:

رُزِقَـــتْ مَرابيـــعَ النُّجـــومِ وصـــابَها ∴ ودْقُ الرَّواعِـــدِ جَوْدُهـــا ورهامُهـــا[٣]

هذه هي الدلالة القديمة للفظ الودق في اللغة ، ثم تفرع معناه عن طريق التطور والنقل ، فمن معنى الشدة قيل : حَرْبٌ ذاتُ وَدْقَيْنِ ،أي: شديدةٌ تُشَبَّهُ بسَحابةٍ ذاتِ مَطْرَتَيْنِ شديدَتَيْنِ[٤].

ومن معنى الدنوّ والقرب قولهم : وَدَقَ مني الشيءُ، إذا دنا، وفي المثل: وَدَقَ العَيْرُ إلى المَاء، أَي: قَرُب ودَنَى ، يُضرب لمن خضَع بعد الإباء[٥]. والمَوْدِق: موضع دُنُوّ الشيء ، قال امرؤ القيْس :

دَخَلْـــتُ علـــى بيْضـــاءَ جُـــمٍّ عِظامُهـــا ∴ تُعَفّـــي بـــذيل المِـــرْطِ إذ جِئـــتُ مَـــوْدِقي[٦]

ومنه أَتَانٌ وَدُوق ووَدِيقٌ، إذا أرادت الفحل، وبها وِدَاقٌ ،كأَنَّها تأنس إليه فتدنو منه [٧].

---

(١) البيت لعامر بن جوين الطائي من المتقارب ، وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٧/٢ والكامل في اللغة والأدب للمبرد ٢٠٧/٢ ، والبقل نبات معروف.

(٢) البيت لزيْدُ الخيْلِ من الوافر، وهو في مجاز القرآن ٦٨/٢ ولسان العرب٢٧٣/١٠[و د ق]، والغمرة من الماء الغمر ، وهو الكثير المغرق ، ينظر المحكم ٥٢٠/٥[غ م ر].

(٣) البيت من الكامل ، وهو في ديوانه ص١٠٨ والجيم لأبي عمر الشيباني ٢٤٤/١، والمرابيع: الأمطار التي تجيء في أول الربيع،والرزق هنا يقصد به المطر على الاتساع والمجاز، والجَوْد: المطر التام، والرِّهام: المطر الضعيف، ينظر تاج العروس٥١/٢١[ر ب ع]، ٣٣٦/٢٥ [ر ز ق] .

(٤) العين١٩٨/٥ [و د ق] .

(٥) ينظر المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٣٧٤/٢ ومجمع الأمثال ٣٦٤/٢.

(٦) البيت من الطويل ،وهو في ديوانه ص١٣٠وتاج العروس ٤٥٤/٢٦[و د ق] والمرط : كساء يؤتزر به ، وجم عظامها كثيرة اللحم عليها ، والمودق : أثر القدم ، وينظر الصحاح١١٥٩/٣[م ر ط].

(٧) ينظر جمهرة اللغة ٦٧٧/٢ ، ومقاييس اللغة والصحاح [و د ق] .

والوديقة: شدة الحر ، سُمِّيت وَدِيقةً ؛ لأنها وَدَقَتْ إلى كل شيء، أي وَصلت ، فهي من معنى الشدة أو لأن حرارة الشمس تدنيه من الأرض ، فهي من الدنو(١).

وعلى المعنى الأصلي جاء الودق في الآية ، فهذا يدل على أن اللفظ من موروث لغة جرهم الأولى .

استنتاج مما سبق :

في مبحث التطور الدلالي جاء عشرة ألفاظ من لغة جرهم، أربعة منها وردت على الأصل ، فرُدت بذلك إلى جرهم الأولى، وهي: الحُبُك ، أَساطِير ، الشَّوْب ،الوَدْق . وستة منها جاءت على المعنى التطوري ، فنُسِبَت إلى جرهم الحجازية المعاصرة لقريش ، وهي: "محسورًا" ، الحَدَب ، الدَّأْب ، شِقَاق، عَصِيب، لَمْ تَغْن بالأمْسِ .

فمقياس التطور الدلالي إذًا لم يفصح عن معنى التطور الدلالي للكلمة فقط، بل ظهر من خلاله المعنى الأصلي لها أيضًا ، مما عُدّ بحق أنه مكمل للتأصيل التاريخي في معرفة الأصلي و الفرعي من كلمات اللغة العربية عامة ولهجة جرهم خاصة .

(١) ينظر الأمالي ١/ ١٧٤وتهذيب اللغة [و د ق] .

الخاتمة

الحمد لله أولاً و آخِرًا والصلاة والسلام على النبي الخاتم المبعوث رحمة للعالمين وآله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد تبدّت لي من خلال هذا البحث عدة نتائج،أجملها في النقاط الآتية:

١- تبين من خلال البحث أن لغة جرهم اندمجت في لغة قريش ، فلم يفرد لها ذكر في كتب اللغة أو المعجمات القديمة، إلا في بعض كتيبات ألفت قديمًا في غريب ألفاظ القرآن الكريم أو في بيان لغاته .

٢- كما تبين من خلال البحث –أيضًا – أن قبيلة جرهم واحدة ذات فترتين تاريخيّتين ، وللهجتها آثار في كلام العرب قد سجله القرآن الكريم .

٣- يمكن جعل كل من التأصيل التاريخي والتطور مقياسًا يعرف به المعنى الأصلي والفرعي من كلمات اللغة .

٤- إنّ كلاً من المقياسين : التأصيل والتطور قد يشتركان في بيان رد الكلمة إلى قبيلتها ، كما تبين من دراسة بعض النماذج ، فهما إذًا متقاربان في مجال الدرس اللغوي .

٥- إنّ علماء اللغة المتقدمين كانوا على علم جيد بمصطلحي التأصيل والتطور ، يدل لذلك قول الفراء في معنى لفظ " دأب " : أصله من دَأَبْتُ، إلا أنّ العرب حَوَّلَتْ معناه إلى الشأن ".

٦- تبين من البحث في لغات القرآن الكريم :أن الكلمات الأصيلة في لغة جرهم أكثر من الكلمات المتطورة .

٧- تمثل المظهر اللهجي لهذه الألفاظ في المستوى الدلالي في معظمه ، ولم يأت على المستوى الصوتي إلا القليل منها.

فهرس المصادر والمراجع

* الإبدال لأبي الطيب اللغوي، حققه عزالدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م.
* إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي، حققه أنس مهرة ، دار الكتب العلمية لبنان الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.
* الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، حققه محمد أبوالفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
* أحكام القرآن للشافعي جمع البيهقي ، قدم له محمد زاهد الكوثري ، مكتبة الخانجي الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
* أحكام القرآن للكيا الهراسي ، حققه موسى محمد علي وآخر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ .
* أخبار الزمان للمسعودي ، صححه لجنة من الأساتذة ، دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.
* أساس البلاغة للزمخشري ، حققه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
* الاشتقاق لابن دريد ، تحقيق الشيخ/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ، الطبعة الثالثة من دون تاريخ .
* أصالة اللسان العربي د/جعفر دك الباب ، نشر في : بحوث في اللغة ، اتحاد الكتّاب العرب من دون تاريخ .
* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
* الأعلام لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م
* الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك ، حققه سعد بن حمدان الغامدي ، جامعة أم القرى- مكة المكرمة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

* الأمالي في لغة العرب لأبي علي القالي ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
* الأنساب للسمعاني ، علق عليه عبد الله عمر الباروني ، دار الجنان الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
* أنساب العرب لأبي المنذر سلمة بن مسلم الصحاري العوتبي ، المكتبة الشاملة ، قسم الأنساب من دون تاريخ.
* البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ،حققه الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ،المكتبة العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ٢٠٠١م.
* البحر المديد لابن عجيبة ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
* البداية والنهاية لابن كثير ، حققه أ/ علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ، حققه د/محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
* البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ،حققه د/وداد القاضي ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
* تاج العروس من جواهر القاموس للسيد/ محمد مرتضى الزبيدي ، دار الهداية من دون تاريخ .
* تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، تحقيق د/ أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
* تاريخ ابن خلدون ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الرابعة من دون تاريخ .
* التبيان في تفسير غريب القرآن لابن الهائم المصري ، حققه د/ فتحي أنور الدابولي ، دار الصحابة للتراث بطنطا الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
* التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة د/ عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

* تفسير القرآن الكريم لابن قيم الجوزية ، حققه مكتب الدراسات والبحوث العربية ، مكتبة الهلال بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .
* تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ، تحقيق أحمد فريد ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
* تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م
* جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ، حققه أ/أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م.
* الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، حققه هشام سمير البخاري ، عالم الكتب الرياض ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
* جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، حققه محمد علي البجاوي ، مطبعة نهضة مصر من دون تاريخ.
* جمهرة اللغة لابن دريد ، حققه رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م
* الجيم لأبي عمرو الشيباني ، حققه د/إبراهيم الإبياري ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ، حققه د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق من دون تاريخ .
* دلالة الألفاظ د/إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٧م.
* ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، شرحه محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز من دون تاريخ.
* ديوان امرئ القيس ، شرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ٢٠٠٤م.
* ديوان الخنساء ، شرحه حمدو طماس ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
* ديوان الراعي النميري ، حققه رايتهرت فايبرت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨٠م.

* ديوان رؤبة بن العجاج ، صححه وليم بن الورد البروسي ، دار ابن قتيبة للطباعة الكويت من دون تاريخ .
* ديوان زهير بن أبي سُلمى ، شرحه حمدو طماس ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
* ديوان العجاج ، حققه د/عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس دمشق من دون تاريخ.
* ديوان لبيد بن ربيعة ، اعتنى به حمدو طماس ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
* ديوان النابغة الذبياني ، اعتنى به حمدو طماس ، دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
* الروض الأنف للسهيلي ، حققه عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .
* زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ،المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.
* الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي الأبي منصور الأزهري ، تحقيق د/ محمد جبر الألفي وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
* الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ، حققه د/ حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
* السبعة في القراءات لابن مجاهد ، حققه د/شوقي ضيف ، دار المعارف القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
* سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي الشامي ، حققه الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ١٩٩٣م.
* السراج المنير لشمس الدين الشربيني ، دار الكتب العلمية بيروت من دون تاريخ .

* سنن الترمذي ، تحقيق أ/أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي بيروت من دون تاريخ .
* سنن أبي داود ، دار الكتاب العربي بيروت من دون تاريخ .
* سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت من دون تاريخ .
* السنن الكبرى للبيهقي ، دائرة المعارف النظامية الهند – بلدة حيدر آباد ، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ .
* السيرة النبوية لابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة بيروت ١٩٧١م.
* السيرة النبوية لابن هشام ، حققه د/إبراهيم الإبياري وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م
* الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، حققه إحسان عباس دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٨م
* طلبة الطلبة لأبي حفص عمر النسفي ،مكتبة المثنى ببغداد ١٣١١هـ .
* العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني ،المكتبة الشاملة قسم اللغة والمعاجم من دون تاريخ .
* العربية وعلم اللغة الحديث د/ محمد محمد داود ، دار غريب للطباعة ٢٠٠١م.
* علم الاشتقاق نظريًا وتطبيقيًا د/محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
* علم الدلالة د/أحمد مختار عمر ، عالم الكتب من دون تاريخ.
* علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية د/فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب القاهرة ١٤٠٦هـ ٢٠٠٥م.
* العين للخليل بن أحمد ، تحقيق د/مهدي المخزومي – د/إبراهيم السمرائي ،دار الهلال من دون تاريخ .
* عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ .

* غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب ، جمعه وشرحه أ/محمد خليل الخطيب ، مكتبة الشعراوي بطنطا ١٩٥١هـ
* غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ، حققه د/محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
* غريب القرآن لأبي بكر السجستاني ، حققه محمد أديب عبد الواحد ، دار ابن قتيبة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
* غريب القرآن لابن عباس ،حققه د/أحمد بولوط ، مكتبة الزهراء القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
* الفائق في غريب الحديث للزمخشري ، حققه محمد علي البجاوي وآخر ، دار المعرفة لبنان من دون تاريخ .
* فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات لمحمد إبراهيم سالم، دار البيان العربي القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.
* فقه اللغة العربية بين التراث والمعاصرة د/ عبد الهادي أحمد محمد السلمون من دون .
* في الدلالة اللغوية د/عبد الفتاح البركاوي، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
* القاموس المحيط للفيروز آبادي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
* قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي ،حققه د/إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ١٩٨٢م.
* الكامل في التاريخ لابن الأثير ، حققه عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
* الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
* الكشف والبيان للثعلبي ، حققه الإمام أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .

* اللامات للزجاجي ، حققه د/مازن المبارك ، دار الفكر دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
* اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن بن الجزري ، دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
* اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر الدمشقي، حققه الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
* لسان لعرب لابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى من دون تاريخ.
* لغات القبائل الواردة في القرآن المنسوب إلى أبي عبيد القاسم بن سلام ، المكتبة الشاملة قسم علوم القرآن من دون تاريخ .
* اللغات في القرآن لعبد الله بن الحسين بن حسنون ، حققه صلاح الدين المنجد ، مطبعة الرسالة بالقاهرة ، الطبعة الأولى من دون تاريخ .
* مجاز القرآن لأبي عبيدة،حققه محمد فؤاد سزكين ،مكتبة الخانجي ١٣٨١هـ.
* مجالس ثعلب ، حققه الشيخ /عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف الطبعة الثالثة من دون تاريخ .
* مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الأعداد ٨١-١٠٢.
* مجمع الأمثال للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة بيروت من دون تاريخ .
* المحتسب لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، حققه عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية لبنان ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
* المحكم والمحيط الأعظم في اللغة لابن سيده ، حققه د/ عبد المجيد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
* المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م وأخرى .

* مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ، حققه محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
* المخصص لابن سيده ، حققه خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
* المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ، حققه فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
* المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
* المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
* مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض ، دار التراث من دون تاريخ.
* معاني القرآن للفراء ، حققه د/محمد علي النجار وآخرون دار المصرية للتأليف ، الطبعة الأولى من دون تاريخ .
* المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ، حققه عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني وآخر ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م ، وأخرى.
* معجم قبائل العرب د/ عمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.
* معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية د/حازم علي كمال الدين ، مكتبة الآداب القاهرة من دون تاريخ .
* المعجم الوسيط تأليف إبراهيم مصطفى وآخرين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،مطبعة دار الدعوة من دون تاريخ.
* معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني ، حققه عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن الرياض الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
* مفاتح الغيب لفخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولي ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

* المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة لبنان من دون تاريخ .
* المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د/ جواد علي ، دار الساقي الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .
* مقاييس اللغة لابن فارس ، حققه الشيخ/ عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
* مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، الطبعة الثانية سنة ١٩٩٤م.
* المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب لعبد الرحمن بن حمد المغيري ، المكتبة الشاملة ، قسم الأنساب من دون تاريخ
* منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن ميمون ، المكتبة الشاملة قسم الأدب .
* نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ، حققه د/إبراهيم الإبياري ، دار الكتّاب اللبنانيين بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .
* النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، حققه طاهر أحمد الزاوي وآخر، المكتبة العلمية بيروت ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.